الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: أدبيات

# تيار الوعي في رواية رجال في الشمس " لغسان الكنفاني"

**مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس**

**إعداد الطالب:**

عبان سهام
عثمان سمية

**إشراف الأستاذة:**

حسين فتيحة

**السنة الجامعية:**

2022 -2021

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إن نعمك كثيرة علينا لا نحصيها ولا نحصي ثناء عليك ولا نقدر

وأنت سبحانك كما أثنيت علي نفسك وأنت سبحانك غني عن العالمين

بعدد ما سبح الملائكة الحافين حول عرشك الكريم وبعدد ما سبح

من شيء يسبح بحمدك لك الحمد والشكر حمدا كثيرا طيبا مباركا .

كل الحب والوفاء وبأرق كلمات الشكر والثناء , ومن قلوب ملؤها الإخاء

نتقدم بالشكر لكل من غرس فينا بذرة علما ولو صغيرة

شكرا لكل من وقف في طريقنا فزاد من إسرارنا و قوتنا

شكرا لكل من يعرفنا ودعمنا ووقف بجانبنا .

و بنعم الله تتم الصالحات

فالحمد الله حمدا كثيرا

# الإهداء

إلي أرض مبعث الأنبياء

والمرسلين , وأولى

القبلتين وثاني الحرمين

ومسري حبيبنا محمد الصادق الأمين.

إلي جميع شهداء الشعب الفلسطيني الذين

عطروا بدمائكم الزكية

ثري الأرض المباركة .

إلى منبع الصفاء الروحي إلي أمهاتنا الحبيبات

إلى قلوب أبائنا الطاهرة,.إلى كل شخص في عائلتنا ;كل

شخص باسمه ومقامه.إلى أخوات وصديقات العمر

لاميا, أية , حياة , صفية

هند , رانيا , ابتسام,

إلي كل من علمنا حرفا وأنار لنا طريق الله

" أستاذتي" , نهديكم اج

# مقدمة

مقدمة:

إذا كان الشعر ديوان العرب في وقت مضي فإن الرواية هي ديوان العرب في الوقت الراهن لما تتمتع به من قدرة علي الإلمام بالمجتمع ومواكبة مستجدات العصر ، فالرواية هي الأكثر قدرة علي تحري رؤى العالم وتقدم تصور أشبه بالمعالجة وفق خطة فنية تمثل قمة العملية الإبداعية ، فقد نالت الرواية مكانة مرموقة بين الفنون الأدبية وخاصة في العصر الحديث ، حيث زاحمت الشعر والأهمية نظرا لهذه الكثرة المتزايدة باستمرار من قرائها وهو الأمر الذي جعل الأنظار تصوب نحوها إبداعا ونقدا. تجمعت عدة قضايا تحت سقف الرواية ، ومن أهم هذه القضايا هي القضية الفلسطينية إذ تعتبر من أهم القضايا الإنسانية التي تطرق إليها الأدباء العرب من شعراء وكتاب وطنين كانوا أو قوميين .

رواية رجال في الشمس لروائي " غسان الكنفاني " هي نافذة من نوافذ الأدب الفلسطيني الرائع ، ويعود إلي تميزها في محتواها فهي تعبر عن الصورة المؤلمة لشعب الفلسطيني الذي عانى من الظلم والاحتقار وسفك الدماء وقتل الرجال و تشريد النساء وتيتيم الأبرياء ، كما جسدت صمت الشعوب العربية إذ تعتبر قصة الشعب الفلسطيني قصة العالم بأكمله ، شعب عاش الذل والحرمان والظلم ،شعب مسلوب الهوية بعد أن تكالبت عليه القوي الاستعمارية والعربية ، فلم تسلبه أرضه فقط ، وإنما سلبته حق الحياة الكريمة و حق الحرية .

استخدم الكاتب بعض التكنيكات السحرية كالمونولوج الداخلي ، تشظي الزمن واختلاطه، غياب التسلسل المنطقي ، مناجاة النفس ، التداعي الحر ، تدفق المشاعر ...وهذا ما يجعلنا نحيل هذا العمل في سياقه إلي تكنيك تيار الوعي ، فهذا التكنيك جاء ليبرز في ميدان الرواية الحديثة شكلا جديدا يعبر عن هذه الأزمة التي تعيشها الإنسانية في شرنقتها ، جاء ليطلق العنان لتدفق الأفكار ، تدفق السيلان و ليغوص في مكان ومنبع هذا التدفق ، في النفس البشرية ، في المكبوتات لكشف هذا الكيان النفسي للشخصية .

واعتبارا لما تكتسبه الدراسات الحديثة من أهمية ، من حيث أنها تفتح أفق التلقي للمتلقي ، ودراسة التكنيكات السحرية الحديثة كان هذا أكبر دواعي اختيار مذكرة تحت عنوان "تيار الوعي في رواية رجال في شمس لغسان الكنفاني "

وعليه جاءت إشكالية بحثنا علي النحو التالي ؛ ما هو تيار الوعي وكيف طبقه " غسان الكنفاني" في روايته ؟

وهي إشكالية معرفية نسعى من خلالها إلي الكشف عن عدة قضايا أهمها

- ما ماهية تيار الوعي ؟
- ما هي الصورة المرتسمة لتقنية تيار الوعي في الأدب ؟
- التعرف علي تكنيك فني حديث ومميز .

وما دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو الميول إلي الجانب النفسي وحب الغوص في المشاعر والأحاسيس ومعرفة لغة القلوب أما بالنسبة لاختيارنا الرواية فقد جذبنا أسلوب الكاتب في نقله الأحداث التي روتها أسطر خلدت في أنفسنا ولا ننسي كيف اختتم روايته ب سؤال جذبنا فزاد من إسرارنا و تشويقنا لدراسة مشاعرهم ومعرفة لماذا لم يطرقوا جدران الخزان ؟

لإجابة عن التساؤلات المطروحة ، قسمنا هذا البحث إلي فصلين ، الأول النظري والثاني تطبيقي ومقدمة وخاتمة حول الموضوع

كان الفصل الأول بعنوان مصطلح تيار الوعي المفهوم والنشأة انقسم هذا الأخير بدوره إلي ثلاثة مباحث ، جاء المبحث الأول بعنوان ماهية مصطلح تيار الوعي أما المبحث الثاني؛ الرواية وتيار الوعي ، والمبحث الثالث ؛ بزوغ تيار الوعي في فن الرواية .

والفصل الثاني جاء بعنوان تجليات آليات تيار الوعي في الرواية ، وقسم إلي مبحثين المبحث الأول بعنوان التقنيات السردية لتيار الوعي أما المبحث الثاني تشكيل الظواهر في الرواية ، وخاتمة لخصت مضمون البحث .

وقد تكلنا علي مصادر ومراجع أنارت لنا درب هذا البحث من أهمها ؛ محمد غانيم ، تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة ، دار الجيل ، بيروت ، ط2 ، 1993

أحلام حادي ، جماليات اللغة في القصة القصيرة ، قراءة لتيار الوعي في القصة السعودية ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 2004.

ولعل أهم الصعوبات التي واجهتنا قلة الوقت نظرا للظروف الصحية التي يعيشها العالم شفانا الله وإياكم ، ولكن الحمد الله استطعنا جمع قطرة ماء من بحر الفنون الأدبية .

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الخالص لأستاذتنا صاحبة الابتسامة الجميلة التي لا تفارقها أبدا الأستاذة " حسين فتيحة " – حفظها الله- فقد حببت لنا الآداب بصفة عامة ، والنص الأدبي بصفة خاصة و انهجت لنا الطريق فيه منذ أن كنا طلبتها فعلمتنا مزج الحب والحنان في التعليم فأصبحت قدوة لنا ، والحمد الله أصبحت مشرفتنا في مذكرة تخرجنا وساعدتنا في تشكيل هذه البذرة المعرفية .

وفي الختام نحن هنا علي الأرض بسبب خطأ من سيدنا أدم ، فكلنا نخطئ

وإن أخطئنا فمنكم الصواب ، عسي كل من يقرأ بحثنا نفيده ولو قليلا فنزيد من ميزان حسناتنا فخيركم من تعلم علما وعلمه .

# الفصل الأول

مصطلح تيار الوعي : المفهوم والنشأة

# *المبحث الأول :

## 1/ماهية مصطلح تيار الوعي:

### أ–في علم النفس.

### ب– في علم النقد الأدبي .

### ج–الأسس الفلسفية والسيكولوجية.

أولا : ماهية مصطلح تيار الوعي

لغة : جاء في لسان العرب في باب التاء كلمة تيار

تير: التير الحاجز بين حائطين .فارسي معرب

والتيار : الموج، وخص بعضهم به موج البحر وهوآذيه وموجة قال عدي بن زيد عف المكاسب ما تكدي حسافته كالبحر يقذف بالتيار تيارا

والتيار: فيعال من تار يتور مثل القيام من قام يقوم ويقال= قطع عرقا تيارا أي سريع الجرية.

وفي باب وعي وردت كلمة:

وعي ، الوعي ،وعي الشيء والحديث يعيه وعيا :حفظه وفهمه وقبله واع ويقول الجوهري : << والله أعلم بما يوعون أي ضامرون في قلوبهم من التكذيب بالجمع بين الكلمتين نجد أن تيار الوعي يعبر عن جريان الشيء وهذا الشيء عموما باطني>>[1]

أ- في علم النفس :

في علم النفس يعتبر تيار الوعي طريقة نفسية تحاول تصوير الأفكار والمشاعر المتعددة الطوائف التي تمر عبر عقل الراوي ، صاغ المصطلح "ألكساندر" باين في عام 1855 في طبعة الأولي من "الحواس والعقل " عندما كتب" :<< أن التوافق الأحاسيس في تيار واحد مشتركة من الوعي علي نفس الطرق الدماغي يمكن من ربط الحواس المختلفة كما بسهولة الأحاسيس من نفس المعني >>..[2]، فالوعي ليس

[1]-ابن منظور ، لسان العرب تحقبق خالد رشيد القاضي ،دار الأبحاث ، ط 1 بيروت ، 2008، ص62

[2] الكساندر بابي ، الحواس والعقل ، ت جورج سالم ، منشورات حر المتوسط ، ط 2 ، ألمانيا ، 1982 ص 125

بعنصر ثابتا بل هو مجموعة من الأفكار والأحاسيس المتدفقة في ذهن الإنسان ، ولكن يرجع الفضل عادة إلى " وليام جيمس " الذي استخدمه في عام 1890في كتابه "مبادئ علم النفس " ، فقد وصف العلاقة بين العقل والعالم وتأثيرهما علي الأدب وركز علي أن الوعي يتسم بالجريان أي أنه تيار ينساب مع المشاعر والانطباعات والأخيلة والأفكار نصف المتبلورة والوعي بالمعني العام كما ربط العلاقة بين الوعي والزمن فذكر بأن الوعي يمكن أن يكون شخص ما مهتما تماما بالحضارة في أي لحظة زمنية معينة حيث أنه قد يعيش تجربة تعود إلي الماضي أو أنه يستغرق في أحلام اليقظة حول المستقبل فساعة الوعي الفردي لا تتم بصلة لساعة الزمن الآلية في هذا السياق يسعي روائيو تيار الوعي إلي نقل وعي شخصياتهم أجمالا مع عدم استبعاد أي عنصر قبل الفعل ،وفي عام 1918 طبقت الروائية"ميا سنكلير"

لأول مرة مصطلح الوعي في سياق النفسي عند مناقشة روايات "دوروثي ريتشاردسون" POINTED ROOF" وهو أول عمل في سلسلة " ريتشاردسون "من 13 رواية شبه ذاتية بعنوان pilgrimage هي أول رواية كاملة الوعي تنشر باللغة الإنجليزية شملت الجانب النفسي ومع ذلك في عام 1934 علق "ريتشاردسون" <<أنهم كانوا جميعا يستخدمون الطريقة الجديدة لتيار الوعي علي الرغم من اختلافها بشكل كبير في وقت واحد ومع هذا كان هناك العديد من السلائف السابقة >>[1] التي تؤكد أن

[1] محمد غانيم ،تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة، دار الجيل،ط 03 ، بيروت 1993صفحة9

تيار الوعي جهاز سردي نفسي يحاول إعطاء المكافئ المكتوب لشخصية أثناء عمليات التفكير ،كما تنظر هذه السلائف إلا أن الكتابة في تيار الوعي أنها شكل خاص من المونولوج درامي ومناجاة تتصور في موسوعة العقل الخيالية.

ثم جاء عالم النفس الأمريكي "وليام جوامع " ، ونفي فكرة جعل الوعي ثابتا وعنصرا و أكد أن الوعي يجب اعتباره تدفقا منذ بداية القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين فتيار الوعي في نظره تدفق الوعي في العقل من الأفكار التي يمكن للفرد أن يكون واعيا بها محتوي هذا التيار ليس فقط الأفكار الشفهية بل أيضا الأفكار المتصلة بالحواس وامتزاج الأحاسيس والمشاعر مع بعضها البعض .

أما "إبراهيم فتحي" في معجمه فأطلق عليه مفهوم: << تيار الشعور علي أنه الطريقة في الكتابة تقدم مدركات الشخصية و أفكرها كما تطرأ في شكله العشوائي وهذا التكنيك يكشف عن المعاني والإحساسات دون اعتبار للسياق المنطقي أو التمايز بين مستويات الواقع المختلفة (النوم ،اليقظة ....الخ) أو بناء الجملة من حيث ترتيب كلماتها وأشكالها >> [1] ، فتيار الوعي في نظره نسق مبعثر من الأفكار والحواس والكلمات

[1] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدب ، لدار الوطنية للكاتب، ط01، الجزائر ، 2009 صفحة 108.

ينتقل فيه الكاتب من فكرة إلي أخري يسعي من خلاله إلي الكشف عن أحاسيس رغبات الشخصية بطرقة غير مباشرة وسحرية .

ويري "محمد غنايم " : << الزمن والوعي هما جانبان من جوانب الحياة النفسية وإذا أراد الكاتب تصويرهما فلا بد لهم من استحداث أساليب جديدة من القصص>>[1] ، ‘فالشعور بالزمن يتغير حسب الوضع النفسي والحالة الدماغية التي تعبر عن الحالة النفسية ، فعندما ننتظر شيئا أو نكون غير مرتاحين يصبح شعرنا بالزمن بطيئا فنصاب بالملل حتى نقول مرت تلك الثواني وكأنها ساعات والعكس صحيح ، وبالتالي فإن الزمن النفسي هو زمن داخلي ضمن منظومة الوعي في الدماغي.

وعليه فتيار الوعي كمصطلح سكه "ويليام جيمس" في كتابه مبادئ علم النفس ليدل بعبارة علي تدفق التجارب الداخلية وليصف كما يقول : << إبراز الجريان المتواصل للمدركات والأفكار والمشاعر في الذاكرة المتيقظة واقتبس بعد ذلك ليصف طريقة قصصية في القصة الحديثة ،فهو يستخدم إذا للدلالة علي منهج في تقديم الجوانب الذهنية للشخصية في القصص وهو مصطلح خادع يستخدم علي نحو متنوع وغامض

[1] نفس المرجع صفحة 44

يثير في القارئ الدهشة والتشويق فهو موجه لتلاعب بالجانب النفي والغوص في دوامة المشاعر والأحاسيس>>.[1]

ب)-تيار الوعي في النقد الأدبي:

<< ما لذي يمكن أن نستحضره حين نذكر عبارة تيار الوعي ؟ أنستحضر أعمق الاعترافات؟ أم ينابيع الطاقة المكبوتة أم التجربة الجريئة أم الموضة الخاطفة فتيار الوعي أسلوب فني سحري خادع يصور الوجود النفسي من خلال استبطان مكوناته الداخلية "فهو علم يكشف الحياة الداخلية والعقلية والعاطفية للإنسان>> "[2]

ظهر لأول مرة في علم النفس ليزرع جذوره في هذا العلم ويجلب اهتمام العلماء به فغاصت جذوره في تربة العلوم الأخرى لتستقر في الفنون الأدبية ليبتكر طرائق وأساليب جديدة في أنماط التعبير الفني مثلت حالة نضج الوعي الفكري بالذات والمجتمع والوجود ، فقد استثمرت نتائج أبحاث علم النفس في حقل النقد الأدبي بسبب التباين في الأفكار وتحقيق صهر الحلم بالواقع فتعددت تعريفات تيار الوعي بعدما ارتبط بالفنون الأدبية بصفة عامة والرواية بصفة خاصة .

[1] ينظر ،صالح بن عزم الله بن زياد ، تيار الوعي في القصة السعودية القصيرة ، مجلة جامعة الملك سعود م 15 الآداب 1(2003-1423) صفحة 4

[2] روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة ، ، تر وتق محمود الربيعي ، دار النشر المركز القومي للترجمة; ،03 ، بيروت ، 2015 ص 31

ظهر مصطلح تيار الوعي أول مرة في النقد الأدبي في عام 1918 في احدي مقالات الناقدة sinclair"may" في تعبيقها علي روايات dorthyrichadson ، إذ أشارت إلى أسلوب الكاتبة الجديد في وصف شعور شخصياتها وتقديم الحالات النفسية لها وقيل عن هذا الأسلوب أنه تعبير أدبي عن مذهب الآنية الذي ينفي وجود أي واقع خارجي ويعد الأنا وحدها هي الموجودة وأن الفكر لا يترك سوي تصوراته .

في الأدب تيار الوعي هو شكل سردي يكتب فيه المؤلف بطريقة تحاكي أو توازي الأفكار الداخلية للشخصية ويطلق عليه أحيانا " مونولوج داخلي" وغالبا ما ينطوي هذا الأسلوب علي فوضي طبيعة الأفكار الشخصيات ومشاعرها تماما كالتي تحدث في عقولنا ، " فإليليا الحاوي " يري بأنه : <<أشبه بشريط متناثر من الصور والأحداث تزول فيه الحدود بين الممكن والمستحيل تتحول فيه الأشياء ويتعطل الزمن >>[1]

وغالبا ما تفتقر روايات ( تيار الوعي) إلى قفزات ونقلات منظمة للأحداث وتتميز أحيانا بعدم وجود علامات ترقيم منتظمة أي أنه غالبا ما يستخدم كتاب تيار الوعي علامات الترقيم بطرائق غير تقليدية باستخدام الخط المائل والشرطات والفواصل وكأنه علاقة أشبه بشريط متناثر الصور والأحداث تزول فيها الحدود بين الممكن والمستحيل تتحول الأشياء فيها ويتعطل الزمن وتنعدم سلسلة الوجود التي تفصل بين النبات

[1] إيليا الحاوي ، في النقد والأدب ، دارالكتاب ،لبنان ، ط 4 ، 1979 ص 28

والإنسان والحيوان ...وفي تلك الحالة ينهمر الماضي عبر الحاضر ويتصل بالمستقبل وفقا لمنطق عجيب.

-"يري " احمد حيدوش" :<< أن "سانت بيف" أول من أرسي أسس تقليد جديد في النقد الأدبي فهو يهتم بالبحث عن السيرة النفسية للمؤلف وحالته المعيشية وظروفه التي عاشها من مشاعر وأحاسيس >>..،[1].

" فسانت بيف" يعتقد أن الحالة النفسية للكاتب تنعكس في حروفه التي ينسجها في أحداث رواياته فدوامة المشاعر التي يحس بها يترجمها إلي حروف لينقل لوحة الأحاسيس التي تكمن في وجدانه ليتشكل لنا تيار من الأفكار والرغبات والأحاسيس ليتشكل لنا ما يسمي بتيار الوعي .

أما " إيليا الحاوي" فيقول :<< "لقد كان الشاعر الفرنسي "رانبو" أبا لهذه النظرية التي عاشت وعمت الفن المعاصر في وجوهها كلها وذلك من خلال سعيه الدائم لتحطيم نظام الحواس كما يقول :<< أريد أن أعرف جميع أشكال الألم والجنون والرعب لأصبح المريض والمجرم والملعون والعراف الكبير >>.[2]

1 أحمد حيدوش ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، ط 01 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون 1990' ، ص11

2 إيليا الحاوي ، في النقد والأدب ،الجزء 2 ، ط 1 ، دار اللبناني، 1986، بيروت ، ص 29

حيث يريد أن يعيش كل المشاعر الموجودة في الكون و يسير علي جميع تيارات الوعي ولا وعي من أجل أن يحس وينقل الإحساس بطريقة مقنعة فم يحس بشعور ما هو الذي يستطيع تصوير هذا الشعور بدقة باستخدام الكلمة الموحية و المعني الجميل.

<<وإذا يعتبر" فرويد" أول من أخضع الأدب لتفسير النفسي كان شغوفا بقراءة الآثار الأدبية شديدة الإعجاب بالشعراء والأدباء >>.[1]

"ففرويد" صنف الشعراء والأدباء عامة في منزلة خاصة حيث ير بأنهم المكتشفون الحقيقيون للاوعي عند الإنسان وكثيرا ما تمثل بنصوص كانت نثرية أم شعرية يخضعونها لتفسير النفسي من خلال دراسة شخصيات روايتهم وتعمق في مشاعرهم وأفكارهم ، فقد قصد" فرويد" من وراء دراسته لأثار الفنية الأدبية ومبدعها لتدعيم أبحاثه في الطب النفسي فإنه فتح بذلك أفاقا جديدة أمام علم النفس لدراسة الآثار الفنية .فالنص الأدبي عند "فرويد" شأنهِ شأن الحلم يحمل معنيين أو مضمونين أحدهما ظاهر وثانيهما كامن لا يمكن الوصول إليه إلا باستخدام طريقة التحليل النفسي التحليل القائمة علي التداعي الحر وفهم الأحلام .

[1] –دانيال برجيز ، مدخل إلي مناهج النقد الأدبي، تر. رضوان ضاضا، ط 1 ، دار عالم والمعرفة ،بيروت 1978، بصفحة 71

ومنه فإن المنظور النفسي قد أصبح داخلا بشكل قوي في التحليلات الأدبية لذلك يؤكد الدكتور" صلاح فضل" علي دور "لاكان " الذي أعلن الربط عبر اللغة بين علم النفس والأدب ، إذ أنه يعتبر المؤسس لعلم النفس البنيوي ويعتبر المقولة الرئيسة التي مكنت "لاكان" من إحداث هذه النقلة النوعية في الدراسات النفسية تتمثل علي وجه التحديد في اعتبار اللاشعور مبنيا بطريقة لغوية بمعني أن البنية التي تحكم اللاوعي هي بنية لغوية في صلبها تعتمد علي التداعي ،<< فمن هنا جاءت العلاقة الحميمية بين التجربة الفنية والحلم >> .[1]

ج – الأسس الفلسفية والسيكولوجية لتيار الوعي

يمكن لعبارة الوعي الذاتي أن يكون لها معنيان فهي تعني أولا معرفة الإنسان بأفكاره وأحاسيسه وبأفعاله وتعني ثانيا قدرنه علي الرجوع إلي أفكاره وأفعاله بصفة عامة ، نعتبر الوعي الذاتي جوهر الإنسان الذي يميزه عن باقي الكائنات الحية فالتفكير والشعور والإحساس حواس زرعها الله في عقل الإنسان وفي المفهوم الفلسفي للوعي نجد عدة تعريفات نذكر منها :

–الوعي هو ماهية الفكر :

[1] روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة ، ، تر وتق محمود الربيعي ، الطبعة الثالثة ، دار النشر المركز القومي للترجمة بيروت ، 2015 ص81

أول فيلسوف الذي تمكن من إعطاء تعريف واضح للوعي هو "ديكارت" في القرن السابع " خطاب في المنهج " ، يبحث ديكارت عن الحقيقة من شأنها التغلب علي الشك تمثلت النتيجة النهائية التي أدي إليها الشك المنهجي في اليقين لا يرقي إلي شك الكوجيتو << أنا أفكر إذن أنا موجود>>.[1]

هذه الحقيقة ذات الأهمية القصوى أنا أفكر إذن أنا موجود هي أساس الفلسفة إنها تسمح بتعريف الروح كجوهر متميز عن الجسد يحدد طبيعة أو ماهية الإنسان ، الإنسان بالتعريف كائن أو جوهر مفكر ، هذا الفكر أو المعرفة المباشرة ( أنا كائن مفكر الفكر يمثل الشكل الخاص لوجودي) التي يمتلكها الإنسان علي نفسه وهذا ما يسميه ديكارت الوعي وبتالي وهو وعي ذاتي دائما .

- " كانت " الوعي الذاتي ميزة الإنسان

بالنسبة إلى" كانت" فيري بأنه :<<لا يوجد في العالم كائن منفصل أو جوهر مفكر يميز الإنسان ، الأنا بالنسبة له مجرد مبدأ ننظم به أفكارنا هذا لا يمنع من أن هذه الطريقة للتفكير أو لتنظيم أفكارنا من خلال ربطها بالذات ، تخص الإنسان وتميزه عن الأنواع الأخرى يقول "كانت" في كتاب" الأنثروبولوجيا من وجهة نظر براجماتية" إن الشيء

[1] رينيه ديكارت ، كتاب مقال في المنهج لإحكام قيادة العقل وللبحث عن الحقيقة في العلوم ، تر محمود الخضيري ، الجزء الرابع ، الطبعة الثانية ، 1637 ، ص 35

الوحيد الذي يرفع الإنسان بلا حدود فوق كل المخلوقات الأخرى التي تعيش علي الأرض هو قدرته على أن يمتلك فكرة عن ذاته من هنا يصبح شخصا وبفضل وحدة الوعي التي تستمر أمام جميع >>. [1] فالتفكير عملية ميز الله بها الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى وبما أننا ربطنا التفكير بتيار الوعي فإن الوعي ميزة تميز الإنسان وهي اجتماع الأحاسيس تحت سقف لحظة زمنية معينة .

أما بالنسبة للفيلسوف الفرنسي "هنري برجسون" : << فلم يكن أثره على الشعراء والروائيين قليلا ففلسفته أكدت على الخبرة والعفوية وحررت الخيال من قيود الفكر ( خاصة ما تعلق بفكرة ) ، وحفزته إلى تخطي العقل العلمي للكشف عن الذات العميقة و تحديد الزمن في القصة، لتنقل من صفتها المقيدة و الآلية التقليدية، فيغدو زمن القصة زمنا نفسيا هو خليط من حركة دائمة يجمع فيها الماضي والحاضر.... إن فلسفة الديمومة البرجسونية تقدم تصورا واقعيا جديدا للخبرة الإنسانية وللذات مبنيا على مفهوم ديناميكي للشخصية يراها تيارا مستمرا من الصيرورة>> .[2]

كما ساهمت وسائل التصوير الآلي وتطور التكنولوجي والعلوم في انبثاق تكنيكات تيار الوعي ، الذي انتشر فتطور بسبب هذه الأسس الفلسفية والعلمية والنفسية.

[1] إيمانويل كانت ، كتاب الأنثروبولوجيا من جهة نظر براغماتية ، ألمانيا 1798 ، ص 355

[2] أحلام حادي ، جماليات اللغة في قصة قراءة لتيار الوعي في القصة السعودية ، المركز الثقافي العربي ، 2004 ، ص 351

وعليه فإن الوعي في الفلسفة كلمة تعبر عن حالة العقل في حالة الإدراك وعلى تواصله المباشر مع المحيط الخارجي عن طريق نوافذ الوعي المتمثلة بشكل عام بحواس الإنسان الخمسة كما أن تيار الوعي يمثل عند العديد من العلماء النفس بالعقل والحالة العقلية لإنسان فهو جوهر الإنسان وخاصيته التي تميزه عن باقي الكائنات الحية الأخرى ، حيث أنه يصاحب كل أفكار الإنسان وسلوكه وهو ما يطلق عليه اسم الوعي التلقائي كما أنه مرتبط بمجموعة الأحاسيس والمشاعر التي تكمن في أعماق الذات المخزنة في ذهن الفرد وقد ساهمت التكنولوجيا خاصة السينما في انتشار هذه التقنية الفنية لتنتشر وبقوة في الآداب والفنون .

# *المبحث الثاني

## 1/الرواية وتيار الوعي :

أولا : الرواية النشأة والتطور.

ثانيا : الأدب وعلم النفس .

ثالثا : رواية تيار الوعي .

رابعا : تقنيات تيار الوعي

أولا : نشأة الرواية وتطورها

برزت العديد من الفنون الأدبية التي خلدت بصمتها وطبعت توقعيها في تاريخ الأدب من هذه الفنون نذكر الرواية ،التي تعني فن سردي طويل يصف الشخصيات خيالية أو واقعية وأحداثا في شكل قصة ، وبالتالي هي أحسن الفنون النثرية والأكثر حداثة في الشكل والمضمون ، وهي أوسع من القصة وأكثر أحداثا ووقائع تعرف العالم العربي علي الرواية في بداية القرن الماضي فبدأت بالترجمة ثم الاقتباس وهي تعي بجوانب الحياة التاريخية ، السياسية والاجتماعية والنفسية ، وأبسط تعريف لها هو تعريف " "جهاد عطا نعيمة " ، حيث يقول : << قصص نثري واقعي كامل بذاته وذو طول معين >>[1]

اختلف الكثير بِشأن الظروف الثقافية التي دفعت بظهور الرواية في العصر الحديث ومع أن الخطاب الغربي تفرد بتفسيره القائل بأن تمخضات الأحوال الاجتماعية الأوربية في القرون المتأخرة أفرزت شكلا سرديا معبرا عن تلك الأحوال ، لكن لا نعدم وجود تفسيرات أخري ، منها تطوير المرويات في النص السردي الشائع في القرون الوسطي وتفكك المرويات القديمة وإعادة صوغ للمرويات الشعبية واستعادة حديثة

[1] جهاد عطا نعيسة ، في مشكلات السرد الروائي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ط 01، دمشق 2001 ، ص 23

للملاحم القديمة وتهذيب الآداب الكرنفالية وكلما توسعت السياقات الثقافية أمكن العثور علي تفسيرات خاصة بنشأة النوع الروائي ، فقضية الرواية تعتبر قضية أثارت

جدالا كبيرا بين النقاد والدارسين و منهم من قال أن الرواية لها علاقة مع تاريخ و منهم من عارض ذلك حيث يقول الدكتور "عبد الملك مرتاض" في هذا الشأن:

<< لا مناص من قول كلمة حول هذه ا لقضية إذ على الرغم من أننا نعد الناتج الأدبي الخالص و منه النتاج الروائي أدب حقيقته اللغة و لا شيء خارج ذلك يوجد من حقيقة غيرها فإننا حين نكتب للتاريخ تذكر أن الرواية قبل أن تبلغ ما بلغته اليوم من وضع ممتاز حملها علي إنكار التاريخ و الإنسان و المكان

(الرواية الجديدة ) كانت متزاوجة مع التاريخ زواج وفاء وتنشد العلاقة الحميمة بينهما وبينه ، ( مما حمل "بلزاك "علي عد الرواية حليفا للتاريخ )، بيد أن"فولكنير" لم يلبث أن عارض هذا المذهب واعتبر الجنس الرواية إبطالا حتميا لمسار التاريخ >> [1].

"عبد المالك مرتاض" يري بأن الرواية التقليدية كانت لها علاقة وطيدة مع التاريخ وهذا ما أكده "بلزاك" ،أما بالنسبة لرواية الجديدة فقد تمردت علي التاريخ والشخصية والمكان والزمان وهذا الرأي أيده " فولكنير" .

[1] – عبد المالك مرتاض ،في نظرية الرواية ،الطبعة الأولي، دار النشر بغداد ،صفحة 28

اختلفت نشأة ظهور الرواية بين العرب والغرب حيث كانت لكل واحدة منهما ظروفها الخاصة التي مهدت لرواية بأن تتبلور في الفن الأدبي الأصيل ،في الغرب نجد تنوع آراء الكتاب والباحثين في زمن ظهور هذا الفن فمن الدارسين من أدرج فيها الروايات اليونانية القديمة وردها بذلك للعصر الإغريقي ، ومنهم من قال أن الرواية لم تظهر إلا في القرن التاسع عشر مع دون كيشوت ، أو حتى القرن الثامن عشر مع السيادة البورجوازية ، ومن الدارسين من حصر ظهور الرواية في عصرها الذهبي في القرن الثاني عشر وفي هذا المعني يقوم أحد الباحثين (أن الرواية من حيث هي جنس حديث (...) قد نشأت في الغرب وفي فرنسا علي وجه الخصوص ) .

- أما عند العرب ،فقد ظهرت الرواية << باعتبارها أكثر نظم التمثيل اللغوية قدرة في العالم الحديث من حيث إمكاناتها في أعادة تشكيل المرجعيات الواقعية والثقافية >> [1] ، كان نشوء الرواية مواكبا لبداية عصر النهضة ولم يعرفها الأدباء في القديم وما بعده بعضهم يدخل في إطار كسيرة عنترة وقصص سيف بن ذي يزن ، أو بني هلال، والزير سالم وغيرها ، سوى أخبار بطولية كانت تقص أثناء الاجتماعات وحلقات الأسمار وكانت الغاية منها التسلية والمتعة لا غير ، فلا ريب في أن اتصالنا بالغرب له أثر كبير في انتشار هذا الفن داخل

[1] ينظر ، عبد الله ابراهيم ، السردية العربية الحديثة ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء 2003 ص 50

أدبنا الغربي ، وكما مرت القصة بطور الترجمة فالاقتباس فالوضع ، كذلك كان الحال في الرواية خلال مراحل متعددة .

حتى استقرت في مسلسلات كرويات" جورجي زيدان" التاريخية والاجتماعية . و"فرح انطوان" و"نقولا حداد "وغيرهم ، ويرجع الفضل في ظهور الرواية إلي عاملين أساسيين هما الصحافة والترجمة ، فقد نشر سليم البستاني في مجلة الجنان التي أنشأها والده بطرس البستاني روايات متعددة في عام 1970 منها ( الهيام في جنان الشام ، زنوبيا ملكة تدمر ، بذوره أسماء ....)[1]

ثانيا: الأدب وعلم النفس

الأدب وعلم النفس يسيران في مسار واحد فالحديث عن الأدب يقضي بالضرورة الحديث عن الحالة النفسية للكاتب أو نفسيات الشخصيات التي تعيش الحدث في الرواية أو القصة ، " فنظرية التعبير الأدبية حاولت التركيز علي أثر الانفعالات والعواطف وحركة الخيال في إبداع الأدب قد مهدت لوجود الفرويدية وساهمت في

[1] ينظر الصادق قسومة،نشأة الجنس الرائب في المشرق العربي، ، ط 1،دار فارس لنشر والتوزيع، بيروت ، صفحة 84

إيجاد العديد من الدراسات من زاوية نفسية ".[1] ، فالأدب يتصل اتصال وثيقا بعلم النفس .

فالأديب في كل ما يصدر عنه من نشاط أدبي يستلهم تجاربه العقلية والنفسية ولهذا فالأديب مرآة عقل الأديب ونفسه ، كما أن << الناقد الأدبي يستعين بحقائق نفسية التي يسري أثرها في نسيج الإنتاج الأدبي ويستعين بها النقاد في التفسير والحكم علي العمل الأدبي من هذه الحقائق نذكر : الشعور ، ما وراء الشعور ، اللاشعور ، الاستعدادات النفسية والدوافع ، الإدراك الحسي ، التصور ، التخيل ، تداعي المعاني ، الحكم والتعليل والوجدان والانفعال والعاطفة >> .[2]

وعليه فإن كلا من الأديب والناقد عليهما وضع الاعتبارات النفسية في المكانة اللائقة بها وذلك لإعطاء بعد أكثر عمقا وموضوعية في فهم الإنتاج الأدبي والرفع من مستواه القومي فالقارئ العادي في العمل نفسه يغير عما يجول بخاطر القارئ من مكونات هو لا يعرفها ولا يستطيع صياغتها ، فقد تداخلت العديد من المفاهيم المعقدة في علم

[1] – ينظر ، شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب ، ط 01 ، دار فارس للنشر والتوزيع ، الأردن 2005 صفحة 111 .

[2] ينظر ،روبرت همفري، تيار الوعي في الرواية الحديثة ، ، تر وتق محمود الربيعي ، الطبعة الثالثة ، دار النشر المركز القومي للترجمة بيروت ، 2015 ص356

النفس وأنواع الشخصيات والدوافع الغامضة مع سمات شخصيات كثيرة في الأعمال الأدبية فعلي سبيل المثال كان الإنسان كان الإنسان ووجدوه من المواضيع الأساسية في الأدب والتي سبقها علم النفس في مناقشتها ومن الجدير بالذكر أن الأعمال الأدبية والفنية تمكن الأفراد من أن يكونوا على بينة من شخصياتهم وتجعلهم قادرين على التمييز بين الشخصيات المختلفة وتحفزهم للتساؤل ول معني الحياة والوجود وهذه أمور نوقشت وتناقش في مجال علم النفس أيضا ، وهذا التداخل بين علم النفس والأدب يبين أن كلاهما يتعاملان مع البشر و ردود أفعالهم ورغباتهم ، والبؤس الذي يتعرضون له والشواغل الفردية والاجتماعية .

يركز كل من علم النفس والأدب علي السلوك البشري ، حيث أن هناك عدة نقاط تتلاقي فيها مصالح علماء النفس والأعمال الأدبية وذلك من خلال توظيف نظريات علم النفس ، وفهم السلوك البشري في العصور التاريخية القديمة في الأعمال الأدبية ، وفي التحليلات النفسية لأدب ، وخير مثال علي ذلك الرواية النفسية التي تكون الأحداث مسجلة علي نحو ذاتي في ذهن واحد أو أكثر من شخصياتها ، << فهي تحتوي علي خصائص لم تكن متوفرة في الرواية التقليدية فقد كانت الرواية النفسية قفزة نوعية في عالم التجديد الروائي بوجهها المتسم باللاتقريرية >>[1] ، وتلعب فيها عمليات الوعي دورا مشوقا يعدل دور الأحداث الخارجية أو يفوق أهمية وفي الرواية

[1] حسن عليان ، الرواية والتجريب ، مجلة جامعة دمشق المجلد 23 ، العدد 02 ، 2007 ، ص 82

النفسية تقدم الأحداث لا وفقا لتسلسلها الزمني ولكن كما تتداعي في ذهن البطل أو غيره من شخصيات الرواية ، نشأت في الفترة التي طلع خلالها "فرويد" بنظرياته النفسية ولكنها لم تكن بالضرورة نتيجة لذلك ، ثم بلغت أشدها في القرن العشرين من أبرز ممثليها "مارسيل بروست "و"جيمس جويس" و"فرانز كافكا"، تأسست مع تأسس علم النفس التحليلي على يد "فرويد " الذي كشف عن الواقع العميقة عن السلوك الإنساني وستخدم هذه النظرية من أجل العلاج النفسي ثم امتزجت بالأدب لنستخلص الرواية النفسية حيث يرى " يونغ " : << أن الرواية هي الفن الأدبي الأكثر ملائمة للتحليل النفسي من خلال دراسة سيكولوجية الشخصيات الرواية وربطها بواقع حياة الأديب والنظر في الصراعات النفسية لهذه الشخصيات >> [1]

حيث يربط ذلك بالوظائف التي تميز النفس الإنسانية وهي أربع يقابلها كثنائيات ( العقل ، العاطفة) و ( الإحساس والحدس ) وهذه الوظائف هي التي شكلت الرواية النفسية ، ومما سبق يمكننا القول أنه لا توجد رواية أدبية إلا وتجلى فيها الطابع النفسي لأنه لا يمكن أن تكتب رواية وتؤسس شخصيات دون تحليل المشاعر والأحاسيس وهذا ما ينتج الجانب النفسي .

[1] –كارل غوستاف يونغ ، علم النفس التحليلي، قسم علم النفس ،دار التنوير لنشر ، ط 01 ، بغداد ، 1978 صفحة 96.

ثالثا–رواية تيار الوعي

لكل رواية خصوصية لاتكرر في رواية أخرى ولعل ما يجعلنا نقبل بشغف على قراءة رواية ما هو ذلك الاختلاف بينها وبين غيرها منا لروايات ...إن الانفتاح اللانهائي على الواقع هو الذي يجعل الرواية تتمتع بحرية لحركة والتعبير أكثر من أي جنس أدبي آخر.

– << لقد تحولت نقطة التركيز من تحري أوضاعا لمجتمع وصراعاته إلى متاهة معقدة أخرى،هي دواخل نفس الإنسان وبدأ الروائيون يتحرون أسرار ضمير الإنسان مستخدمين أساليب علما لنفس الحديث على المستوى العلمي وأسلوب تيار الوعي والحوار الداخلي على المستوى الأدبي>> [1]

فالرواية تيار الوعي << تخضع النص الأدبي للبحوث النفسية في تفسير الظواهر الأدبية والكشف عن عللها وأسبابها ومنابعها الخفية وخيوطها الحقيقية وما لها من عمق وأبعاد وأثار ممتدة >> .[2]

[1] روجر آلن ، الرواية العربية ،تر إبراهيم المنيف ،المجلس الأعلى للثقافة ، ط 01،فيلاديلقيا، 1997 صفحة 211.

[2] ينظر، يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي ،جسور للنشر والتوزيع ،ط 01 ، الجزائر ،2007 صفحة 21

فهذه الرواية تستمد آلياته من المنهج النفسي حيث تفسر السلوك الإنساني برده إلي منطقة الوعي ( اللاشعور) وخلاصة هذا التصور أن في أعماق كل كائن بشري رغبات مكبوتة تبحث دوما عن الإشباع في بيئة قد لا تتيح لها ذلك حين يكون من صعب إخماد هذه الحرائق المشتعلة في لاشعور فإنه مضطر إلي تصعيدها ( أحلام اليقظة ، أحلام النوم ، الهذيان ، الأعمال الفنية ) كان الفن إذن تصعيد وتعويض للذي لم يستطع الفنان تحقيقه في واقعه الاجتماعي ، واستجابة بقائية لتلك المثيرات النائمة في الأعماق النفسية والتي تكون رغبات نسبية بالنسبة لفرويد ، أو شعورا بالنقص يقتضي التعويض بحسب ( ادلر) .

ومن هذه التعريفات يمكننا القول أن رواية تيار الوعي هي تلك المنهج المنبسط علي النص الأدبي الذي يساعد علي اكتشاف حقيقة أو عدة حقائق مدفونة في وجدان الشخصيات الروائية وعكسها علي النفاس ، فهي مفتاح يفتح صندوق الأحاسيس والمشاعر لدي كل الأفراد يحلل الدموع والبسمات والأحلام و الآمال ،يحوم في نفسية الفرد ليلمس أوجاعه ويترجمها إلي حروف تلامس قلوب المتلقي فتمحو ذلك اللغز الذي كان حاجز عن التعبير .

- رابعا : تقنيات تيار الوعي

للتيار الوعي تقنيات متعددة نذكر منها:

1/ التداعي الحر :

هو تقنية يعتمد عليه تيار الوعي بصورة أساسية ، ويعني في علم النفس أن يوحي الشيء بشيء آخر ،<< يتفق معه في صفة مشتركة أو متناقضة علي نحو كلي أو جزئي حتى لو كان الاشتراك بينهما يتم بمحض الإيحاء >>[1] إن عدم الانتظام في ترتيب الجمل والأفكار وتنقل من حدث إلى آخر ، وعليه فإن انعدام المنطق من أهم ميزاته .

2/التلازم الشيئي :

وهي أن يوعي شيء لشيء آخر ، ويرتبطان مع بعضهما البعض ويكملان المعني ، فالشاعر يستذكر الماضي وهو يشاهد أشياء من الحاضر .

3/ المونولوج الذاتي :

يهتم تيار الوعي أساسا بما يرقد تحت السطح ، << فحين يستخدم الكاتب هذا النوع فهو يخاطب النفس عن شعورها وكأنه يفتح صنبور المشاعر والأحاسيس لتتدفق في الخارج ليستلمها جمهور خاص >>[2]

4/الارتداد للماضي :

[1] ينظر ، أحلام حادي، جماليات اللغة في القصة القصيرة' ص 59

[2] رزان محمود إبراهيم ، خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية، ط 01 'دار الشروق 2003 بيروت ' ص 127

وهي أن تتصور حدثا معاصرا ، ثم تعود بالذاكرة للوراء لتذكر حدثا من الماضي .

5/تقنية الحلم :

وهي أن ينسج الكاتب نصه في عالمه الخاص أن يبتعد عن المنطق ويغوص في أحلامه ومخيلته .

6/ القص والمونتاج :

إن الكاتب في تيار الوعي يستخدم التكنيك الروائي ، <<عبر مزجه بالمونولوج والفنون المسرحية التي تستخدم في المسرح >> [1]

[1] ينظر ، د، علي بشري زابد ، استعاء الشخصيات الروائيية ، ط 01' ' دار الغريب ' بيروت ' 2006ص 30

# *المبحث الثالث

## – بزوغ تيار الوعي في فن الرواية

أولا–تيار الوعي في الرواية الغربية

ثانيا – تيار الوعي في الرواية العربية

## ثالثا– تيار الوعي في الرواية الجزائرية

أولا : تيار الوعي في الرواية العربية

الرواية تشكيل للحياة ويعتمد هذا التشكيل علي حدث الناس من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه الأحداث وتصل في النهاية إلي نتيجة اجتماعية أو سياسية أو فلسفية وحاجة الإنسان إلي رواية الأحداث التي تقع له ودفع الآخرين إلي مشاركتها وانتقال تجاربه وأحاسيسه بالآخرين تعد من الحاجات الفطرية لإنسان وهو ينقل هذه الحاجة إلي عالم الخارج بطرق مختلفة ، وكان أكملها رواية الأحداث عن طريق اللغة ومزجها بالمشاعر والأحاسيس لتعكس نفسية الناس فكان الحل الأمثل رواية تيار الوعي ، << لقد ساعدت روافد الثقافة العلمية الغربية علي

تعزيز هذا الاتجاه فقد استثمرت نتائج علم النفس الفرويدي حقل النقد الأدبي فبدأهم رواد أهمهم عباس محمود العقاد وعبد القادر المازني وعيد الرحمن شكري ، واتجاه تيار الوعي في النقد العربي الحديث جذور تضرب في أعماق التراث العربي ، فالملاحظات النفسية في الأدب العربي القديم كثيرة ومتنوعة الدلالية فهي لم تنحصر في الكتب البلاغية ونقدية وإنما في أشعار وكتابات الأدباء ك الجاحظ في مجالس الأدب >> [1]

لقد تحددت معالم الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث منذ مطلع العقد الثاني من القرن العشرين << وذلك حين ولج الناقد العربي لونا جديدا من المعرفة الإنسانية العلمية المتمثلة في علم النفس >>.[2]

احتكت الدول العربية بالدول الغربية خلال البعثات فحاول الباحثون قدر المستطاع نقل ثقافاتهم ودراساتها للاستفادة منها ، فكان لا بد لهم من نقل علم النفس الذي كان علم جديد في تلك الفترة علم سلط الضوء عليه فطبق هذا العلم علي الرواية ليشكل لنا

[1] أحمد سيد محمد ، الرواية الإنسيابية ،دار العلم للنشر ، ط 01 ، بغداد، 1992 ،199 صفحة 23

[2] ينظر ، احمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ،دار النشر ابغداد ، ط 01 ، ،صفحة 78

2 سامي سويدان ، المتاهة والتمويه في الرواية العربية ، دار النشر بغداد ط 01 ، بغداد ، 1990، صفحة 99

الرواية النفسية أو بمعني أخر رواية تيار الوعي .<< بدأت هذه الرواية مسيرتها كرواية تحليل الشخصية الغامضة وجعلها مكشوفة كما حملت رسالة أخلاقية سامية عن طريق السير فوق مسار المشاعر أي أن هذا النوع من الرواية العربية ظهر ليخاطب القلوب ويعانق ما بدخلها وربما هذا هدف "سهيل إدريس" بعد حاولي ثلث قرن من صدور روايته ( الحي اللاتيني ) إلي الإشارة جملة من السمات الجديدة تتجاوز السرد التقليدي وترتبط بالتحليلات النفسية والمونولوج الداخلي والارتدادات القائمة علي التداعيات وتنويع الخطاب والانتقال من صيغة الغائب إلي صيغة المخاطب >> [1] .

لتشهد بعد ذلك الرواية العربية تأثيرا بالرواية الغربية التي كانت تعج بالوعي وتياراته فظهرت رواية ( اللص والكلاب ) لنجيب محفوظ ورواية ( ما تبقي لكم ) لغسان الكنفاني .

وهكذا بذور تيار الوعي ظهرت في ثلاثية نجيب محفوظ في تقديم الدرامية " الساخنة " التي نقلها بطريقة نفسية حلل من خلالها شخصياته بلغة المشاعر والأحاسيس وفي هذا المضمار نجد الدكتور " محمد غنايم " يؤكد فيقول : << لقد دخل تيار الوعي

1

رسميا إلي الأدب العربي بفضل نجيب محفوظ في رواياته المختلفة التي كتبت في ستينات ابتداء باللص والكلاب واكتمل علي يد عبد الحكيم قاسم>> [1]

ومنه فقد مزج هذا الاتجاه الجديد بالرواية العربية لينتشر هذا الاتجاه في أقلام الروائيين بسرعة فتيار الوعي في الأدب العربي لم يكن نسخا حرفيا لنظيره الغربي بل استمد الكثير من مزاياه وظهور نفسه بناء علي ظروفه الخاصة لينتشر في أعلام الآداب العربية ويسمو في صفحات الرواية العربية .

ثالثا – تيار الوعي في الرواية الجزائرية :

اعتمدت العديد من الروايات الجزائرية إلى روايته تيار الوعي فقد تأثر الكتاب بهذا الاتجاه كغيرهم من كتاب الوطن العربي ، فاعتمدوا علي أسلوب البوح الذاتي ، والاستغراق في تصوير الحالات النفسية ، واستعادة الذكريات وتصويرها من خلال لغة مشحونة بالانفعالية ، وإضافة قدر كبير من العاطفة حب ، حقد ، أنانية ، كراهية ، غضب ، وانعدمت الأفعال وكثرت اللغة الشعرية وأصبح النص يسير علي الخيال بعيدا عن المنطق وإعطاء الأسباب ، نجد الناقدة " أمنة بلعلي " تقول : << من الظواهر الملاحظة غياب المبررات السببية سواء في بناء الحدث أو في رسم صورة

[1] روبرت همفري ، تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة ، تر د.محمود الربيعي ، دار غريب –القاهرة الطبعة 200 صفحة 87

الشخصيات التي غالبا ما نجدها ممتلئة دلاليا منذ البداية أو نجدها فارغة دلاليا دون بطاقات دلالية >>[1].

ومن أهم الكتاب الجزائريين الذين استخدموا تيار الوعي نجد : " طاهر وطار " في روايته الزلزال ، فهذه الرواية تندرج ضمن إطار تيار الوعي فقد حاول الكاتب من خلالها نقل الأحاسيس والمشاعر بطريقة سحرية رغم تجلي الرواية علي الطابع السياسي ، " كذلك نجد الكاتب " محمد ديب " فقد تأثر بالكاتبة " فرجبيناو ولف " التي

كانت مهوسة بالروايات النفسية ". [2]

دون أن ننسي الكاتب " محمد بن جبارة " ، المعروف بالحقائق التي يذكرها في كتابه دون تعقيدها مع اللعب بأفكار الشخصية ، كل هؤلاء الكتاب الجزائريين حاولوا نقل المشاعر والأحاسيس بلغة تخاطب القلب ، فما كان بإمكانهم سوي استخدام تقنية تيار الوعي لوصف ذلك.

[1] أمنة بلعلي ، المتخيل في الرواية الجزائرية ، دار الأمل، بيروت ، ط 01 ، 2004 ، ص 53

[2] ينظر ، عبدة أديب عامية ، تطور الأب القصصي الجزائري ، دار الأمل ، ط 1 ، بيروت ،ص 76

# الفصل الثاني

## تجليات آليات تيار الوعي في الرواية

# *المبحث الأول :

– التقنيات السردية لتيار الوعي

أولا : الرؤية السردية

ثانيا : المفارقات الزمنية في الرواية

ثالثا: المونولوج الداخلي

1- الضمائر

أ – السرد بضمير الغائب

هذا الضمير في أغلب الروايات يكون سيد الضمائر السردية ، وأكثرها تداولا بين السارد وأيسرها استقبالا لدى المتلقي ، وأدنها إلي الفهم لدى القارىء ، فهو الأكثر استعملا .

إن المتمعن في أسلوب الخطاب الذي جاء به السرد في رواية "رجال في شمس" يلاحظ أن هناك بعض الصيغ السردية جاءت بضمير الغائب ف " غسان الكنفاني " استخدم هذا الضمير في البداية لتعريف بالشخصيات الرواية وهذا ما يجعل القارئ يجسد هذه الشخصيات كقوله .: << أراح أبو القيس صدره فوق الندي ، فبدأت الأرض تخفق من تحته ، ضربات قلب متعب تطوف في ذرات الرمل مرتجة ثم تعبر إلي خلاياه .....في كل مرة يرمي بصدره فوق التراب يحس ذلك الوجيب كأنما قلب الأرض مازال ، منذ أن استلقي هناك أول مرة يشق طريقا قاسيا إلي النور قادما من أعمق أعماق الجحيم ، حين قال ذلك مرة لجاره الذي كان يشاطره الحقل >> [1]

[1] الرواية ص 08

<< قام ونفض التراب عن ملابسه ووقف يحدق إلي النهر أحس ، أكثر من أي وقت مضي ، بأنه غريب وصغير مرر كفه فوق ذقنه الخشنة ونفض عن رأسه كل الأفكار التي تجمعت كجيوش زاحفة من النمل>>" [1]

" كف ونظر إليها ....لقد عرف أنها سوف تبكي ، سترتجف شفتها السفلي قليلا ثم ستنساب دمعة واحدة تكبر رويدا ثم تنزلق فوق خدها المغصن الأسمر " [2]

<< وتمني هو لو يكف الرجل عن التحديق >> [3]

<< ولكنه كذب عليه ، استغل براءته وجهله ، خدعه>> [4]

استعمال الراوي هنا ضمير "الغائب " أتاح له أن يوصف شخصياته ويقدمها للقارئ بأسلوب سحري ممزوج بالغرابة نوعا ما ، وبهذا يتخذ الراوي موقعا خلف الأحداث التي يحكيها ليبين أنه خبير فيها وفي تفاصيلها فهي مجرد شخصيات وهمية تأتمر بأمر ساردا وتندفع لدفعه .

[1] الرواية ص 10

[2] الرواية، ص 08

[3] الرواية، ص 10

[4] الرواية ،ص 20

ب –السرد بضمير المتكلم :

اختار الكاتب السرد بضمير" المتكلم " في روايته لما فيه من حميمية وبساطة وقدرة عالية علي التعرية ، تعرية النفس من ذلك الخلاف الذي يكبح مشاعرها عن التدفق ، كما يجسد هذا الضمير ما تفكر فيه الشخصيات والأحداث التي تعيشها، وهذا ما يؤثر في المتلقي ويزيده تشويقا وحماسا ، كما لهذا الضمير القدرة علي إذابة الفروق الزمنية بين السارد والشخصية والزمن معا إذ كثيرا ما يستحيل السارد نفسه في هذه الحال إلي الشخصية كثيرا ما تكون مركزية ولعل من جماليات هذا الضمير ;

- يحيل إلي الذات

- << إن ضمير الغائب لا يمتلك سلطان التحكم في مجاهل النفس ومشاعر الروح ، في حين أن الضمير المتكلم بما هو ضمير للسرد.>> [1]

- إن غاية هذا الضرب من السرد ، << هي وضع بعد زمني بين الحاكي وهو زمن الحدث حال كونه واقعا والزمن السرد وهو يستجدي في اللحظة التي تسرد فيها الأحداث .>> [2]

[1] عبد الله مرتاض ، في نظرية الرواية ص 159

[2] عبد الله مرتاض ، تحليل الخطاب السردي ص 196

ومن صيغ السردية التي جاءت بهذا ضمير نجد:

<< كلا أنا أستاذ ولست إماما >> [1]

<<طيب، أنا لا أعرف كيف أصلي >> [2]

<< خمسة عشر دينارا سأدفعها لك ؟>> [3]

<< أنا لا أجبرك علي أي شيء>>[4]

–اصطناع الضمير " أنا " يعود أساسا إلي القدرة التي يمتلكها المؤلف في خلق روح فعالة تتولد بين القارئ والحدث المسرود ، وهذا ما يجعل القارئ يعيش الحدث .

كملا نلاحظ أن هذا الضمير استخدم وبكثرة في الحوارات التي دارت بين الشخصيات لتعريف عن نفسها ودخول في جو الأخذ والعطاء في الكلام مثلما هو ظاهر في كلامه:

<< أنا سوف أقول لك لماذا>>[5]

[1] الرواية ، ص 10

[2] الرواية ، ص 11

[3] الرواية ،ص 20

[4] الرواية ، ص 21

[5] الرواية ،ص 21

<< أنا مبسوط أنك ستذهب إلي الكويت لأنك ستتعلم هناك أشياء كثيرة >> [1]

استطاع الكاتب باستخدامه ضمير" أنا" أن يذيب النص السردي في النص ويجعل كل معلومة سردية في هذا المقطع متصاحبة مع " أنا السارد" ليصبح الأنا مجرد شخصية من شخصيات هذا الشريط السردي ويصبح بذالك ا فاقدا لوضع المؤلف مكتسبا لوضع الشخصية .

ج –السرد بضمير المخاطب :

قد يكون هذا الشكل السردي أحدث الأشكال عهدا ويطلق عليه منظرو الرواية الفرنسية بضمير "الشخص الثاني" ، وهذا الضمير يستعمل وسيطا بين الضمير الغائب والمتكلم ، فإذا هو لا يحيل علي خارج قطعا وعلي الداخل حتما لكنه يقع بين تنازعه للغياب المجسد في الضمير الغائب وبتجاذبه الفردي المائل في ضمير المتكلم .

ومن أمثلة علي هذا الضمير في رواية نجد :

<< هذا صوت قلبك أنت تسمعه حين تلصق صدرك بالأرض >>[2]

<< كلا ، لم تكن تعرفه ....عرفته اليوم وأنت تطل من الشباك >> [3]

[1] الرواية ص 25

[2] الرواية، ص 7

[3] الرواية ، ص 10

<< هل أنت متأكد من أن الدليل الذي سترسله معنا لن يهرب >> [1]

<< أنت تعرف لماذا ...ألست تعرف ؟ >> [2]

<< أنت تعرف يا مروان بأن لا يد لي في الأمر>> [3]

ومنه فإن الكاتب بإضافته لضمير المخاطب زاده طاقة جمالية هائلة ، ربط بين شخصيات النص فاجتمعت تحت سقف موحد وتناسقت لترتب أحداثا شكلت رواية متميزة من نوعها .

2 –الشخصية المحورية :

تعتبر الشخصية من أهم عناصر الرواية المتمثلة في الحدث والحبكة والزمان والمكان و اللغة والشخصية هذه الأخيرة تلعب دورا كبيرا في بناء وتشكيل العالم الروائي ،<< فالشخصية هي كل مشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجاب ،أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلي الشخصيات بل يعد جزءا من الوصف>>[4] ، أي أن الشخصية هي من العناصر الأساسية التي تقوم عليها الرواية .وتنقسم الشخصيات إلي عدة أقسام أهمها :

[1] الرواية ، ص 26

[2] الرواية ، ص 27

[3] الرواية ، ص 54

[4] عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، ط 01 بيروت /2009 ص 68 .

الشخصية المحورية فهي الشخصيات البطلة التي يقوم عليه العمل الروائي وهي الشخصية الفنية التي يركز الكاتب لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس وتتمتع الشخصية

الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي ، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي ، وقد أراد الكاتب من خلال الشخصيات العودة إلي زمن الحصار ، زمن الألم والأوجاع الذي عاشه الإنسان الفلسطيني بعد فترة النكبة في الدول العربية الشقيقة داخل مخيمات اللجوء التي كانت أشبه بسجن مفتوح داخل جهنم ، تحمل الرواية في طياتها معاناة شعب بأكمله ،صرخات أطفال وتشريد نساء وقتل رجال وتكسير أحلام وتدمير أمال ، نسج الكاتب حروفه من واقع معاش ركز علي أربع شخصيات مختلفة الأعمار تعكس حالتها في مرآة المجتمع ، ففي تلك الفترة كان الشعور موحد داخل كل بيت فلسطيني ألا وهو شعور الخيبة والألم وهذه الشخصيات هي :

- أ/ " أبو القيس" :

<< ضربات قلب متعب ذرات الرمل المرتجة ثم تعبر إلي خلاياه >>[1]

بمجرد ما افتتح الكنفاني روايته وصف إلتساق "أبو القيس" بالأرض ليبين العلاقة بينهما ، "فأبو القيس "حاول الهروب من وضعه ومعانقة الأرض لعله ينسى القليل من أوجاعه ، لعل

[1] الرواية ص 07

الأرض تسمع نداء دقات قلبه الموجوع الذي يبعث ذبذبات الألم في جسده وتنقص من عذابه .

<< تعب" أبو القيس" تعب معنويا أكثر منه جسديا ، تعب العمر البائس الذي ظل مرافقا له منذ ترك أرضه وشجرات زيتونه>> [1] ومع استلقائه علي تلك الأرض أنقص قليل من الاشتياق لهضابه ونسيم أرضه فأحس قليلا بالراحة التي كان يحسها من قبل ، غاية الكنفاني من استخدام كلمة" أرض" هو حمل شعور الانتماء للوطن الأم ، الوطن الذي استعمر ودمر فخابت الحياة فيه كالقفص الواسع بلا حرية ، كما شبه رائحة تلك الأرض برائحة امرأة قد اغتسلت توا بالماء البارد ،<<وفرشت شعرها فوق وجهها وهو لم يزل رطيبا>> [2] ، وهكذا صور الكنفاني بأن الأرض رمز للأمان والطمأنينة ، والابتعاد عنها والإمعان في ذلك رمزا للتهديد بالخطر والعجز والموت .

من خلال هذه الشخصية المعبرة ، يحاول "الكنفاني"" أن يوصل لنا فكرة خطورة الابتعاد عن الوطن إذ يقدم معها إيحاءات دالة كطلب "أبو القيس " للراحة من أرض بديلة عن أرضه ،يأتي الكنفاني في مطلع روايته علي ذكر << حادثة وقعت قبل النكبة في قرية "أبي القيس " ديوانية المختار " بمدينة يافا يسأل الأستاذ سليم وهو في مجلس بيده نرجيلة يقرقرها ، عما

[1] ينظر ، د ، سامي سويدان ، أبحاث في النص الروائي العربي ، دار الأداب ، ط 1 ، لبنان ، 2000ص 63.

[2] الرواية ،ص 8

إذا كان سيؤم المصلين في خطبة الجمعة ، فيعترف وهو الأستاذ العارف بأنه يجهل الصلاة لكنه يجيد إطلاق الرصاص >>.[1]

تنقلنا هذه الحادثة إلي واقع مر مؤلم موجوع كانت تعيشه فلسطين في تلك الفترة ، واقع يسوده الجهل و الأمية ، واقع لا يعرف الأمان يسوده الظلم ، واقع يغرس حب النضال في أرواح الأطفال قبل أن يغرس بذرة العلم فيهم فهذه هي حياة الفلسطيني في تلك الفترة.

كل هذه الظروف المؤلمة اجتمعت في بيت "أبو القيس" فحاول إيجاد حل هو ورفيقة دربه لعله يتمسك بحبل نجاة تنقذه من هذه الظروف المؤلمة ، فما كان أمامه سوى أن يهاجر إلي الكويت لإيجاد لقمة العيش ،أن يخاطر بحياته من أجل حياة أولاده ، فتوكل على الله وسلم أمره وانطلق في رحلة غامضة لا يعرف نهايتها ولكنه يعرف مدى حاجته لها .

" أبي القيس "حالة فلسطينية كانت في تلك الفترة ، حالة ابتعدت عن وطنه قسرا ، حالة مثلت أصحاب الأعمار الكبيرة ذوي القلوب الكبيرة ، فرغم كل هذه المعانات مازالت تبحث عن أمل في هذا الحياة ، تحلم بالخلاص والتحرر والتحليق في سماء الحرية ، مبتعدة عن الظلم والاستعمار وضيق الحال ، سافر وهو يحمل في قلبه أمل تحسين أوضاعه وأوضاع عائلته ، فهرب من عالمه وقرر تحقيق حلم بائس ألا وهو حلم بسيط ، "حلم العيش " .

- ب / "أسعد":

[1] الرواية ،ص 9

"أسعد " الشاب الفلسطيني الطموح الشجاع الذي لا يهاب الخطر وإنما يمثل تهديد لظلم القائم في تلك الفترة ، فقد كان مناضلا تخلي عن أحلامه ومستقبله بحثا عن الحرية ، فطرد من قبل السلطات الأردنية ، فما كان بيده سوي السفر إلي الكويت بحثا عن حقوقه التي نهبها الاستعمار عسى أن يجدها .

" أسعد " هو حالة ضمور الذات العربية الفلسطينية ، فبعد أن ناضل وكافح من أجل أرضه من خلال الأنشطة السياسية والتظاهرات في الأردن بادئ الأمر ، نجده يذعن ويستسلم للوضع .

في معظم الأحيان الابتعاد عن الوطن يمثل ألما ويأسا وضعفا وعجزا ، عكس الابتعاد عند "أسعد " فقد مثل أمل وعزم و شجاعة و إسرار ، فأسعد أراد نقل صوت نضاله لخارج الحدود ليصيح بأعلى صوته وطني يستغيث.

كما أن هناك سببا أخر لسفره وهو طمع عمه في تزويجه من ابنته "ندي" التي خطبت له من ولدتها << يا إله الشياطين ؟من قال له أنه يريد أن يتزوجها ؟ من قال أنه يريد أن يتزوج أبدا؟ >> [1]

وهنا لا يجد أسعد حل سوي إرضاء عمه وإرضاء جشعه الذي سيؤمن له خمسون دينار فيقبل للأمر الواقع .

[1] ينظر، الرواية، ص 28

<< الطريق ؟ أتوجد بعد طرق في هذه الدنيا ؟ ألم يمسحها بجبينه ويغسله بعرقه طوال أيام وأيام ، كلهم يقولون ذلك ستجد نفسك علي الطريق >> [1]

هذه العبارة التي كان يسمعها أسعد من المهربين ، إلا أن التقي بالمهرب الذي سوف يصله غلي العراق بدأت الرحلة ، لكن المهرب أبي العبد خالف الاتفاق بعد أن قبض المال ورمى به في وسط الطريق عند نقطة تسمي الجفور بحيلة ماكرة ...بيد أن يد القدر امتدت له بعد ساعات من المشي في الصحراء الحارقة حيث التقي بسائح فأوصله إلي العراق بسيارته ليحط الرحال عند نفس المهرب السمين في البصرة

كل هذه الأحداث كانت رسالة من الكاتب ، فإذا مر "أسعد" بكل هذه الصعوبات ، لماذا لم يستسلم ؟، لماذا تابع السير بدون أمل في هذه الحياة ؟ رغم انه يعلم أن العمل الذي يقوم به عمل خاطئ نهايته مجهولة إلا أنه أسر على القيام به واندفع نحو مصيره المظلم الذي كان ينتظره داخل خزان شاحنة .

يمثل "أسعد " الشاب الفلسطيني المثقف ، فقد كان فيما سبق ناشطا سياسيا ومناضلا من أجل الحرية الأرض ، وقد اعتقل في سبيل ذلك في السجون الأردنية ، وعاد فيما بعد مطاردا واسمه موجود في كل قوائم التفتيش الحدودية باعتباره مطلوبا للسلطات الأردنية ، لكنه يصاب بحالة ضمور تجعله راغبا في التحرر أكثر من هذا الوضع الكئيب ، وكان هذا لسان

[1] ينظر، الرواية، ص 22

حال الكثيرين من أبناء الشعب الفلسطيني أثناء تلك الفترة وقد لخصه كنفاني في شخص" أسعد " .

-ج/"مروان"

" مروان " ذو 16 ربيعا ، عاش نفس المعاناة من الفقر وهجران أبيه لهم بعد أن تزوج من الفتاة التي تدعي "شفيقة" المعاقة طامعا في بيت من الاسمنت ودكاكين مؤجرة ...فهرب" مروان " من المسؤولية بعد هجران أبيه فكان الخيار الأوحد بالنسبة له هو الهجرة قطع الجزء الأول من الرحلة وصولا إلى البصرة ومن ثم قادته أقدامه كغيرة من الحالمين بالجنة إلي ( المهرب السمين ) طمعا في استكمال المسيرة ....لكن سرعان ما تحطمت أحلامه بعد ما طلب منه ذلك الرجل السمين ، مبلغا كبيرا ، لم يستطع مروان أن يسدد ذلك المبلغ ، فطرد خارج محل المهرب .....أحس " مروان" أن حلمه قد تلاشي ....وفجأة ربت علي كتفه شخص غريب اسمه" أبو الخيزران "، ادعي أنه سمع كلامه مع المهرب وأوهمه على تهريبه إلي غايته بمبلغ قليل شرط أن يجمع معه أشخاص آخرين ، فركب في قاطرة الزمن دون أن يعلم نهاية هذه الرحلة .

مثلا" مروان" الجيل الصغير الذي يحمل أحلام موجودة تحت حطام الاستعمار ، لتعلمه الحياة كيفية العيش في أدغال الظلم رغم برئة نيته وطيبة قلبه فالعمر في تلك الفترة مجرد أرقام لا تمثل شخصية الإنسان وإنما التجارب هي التي تحكي خبرته في هذه الحياة ، من

خلال شخصية "مروان "أراد الكاتب أن يجسد التهميش الثقافي من خلال إصرار الأطفال أمثال" مروان "علي ترك المدرسة ، كما بين الكاتب صورة الأب من خلال هواجس الطفل" مروان "ومخيلته بشكل سلبي وهو فئة المغضوب عليهم ، هذا ما أوضحه غسان من خلال هذا المقطع :<< ولكنه –علي أي حال –لا يحقد علي أبيه إلي ذلك الحد ....صحيح أن أباه قام بعمل كريه .....وهل بوسع والده أن يغفر لنفسه تلك الجريمة ؟>> [1]

و هكذا جمع "الكنفاني" الأوضاع الاجتماعية في شخصية "مروان" التي عاشت بدون أب فمثلت تهميش العائلة لأولدها و ترك المدرسة الذي يمثل انعكاسا لظاهرة للجهل .

- د/ "أبو الخيزران"

وهو الشخصية الغامظة في الرواية، فلا نكاد نصفه شخصية شريرة أم شخصية بطولية ، هذا الاخير كان مناظلا سقط ضحية لإحدى المعارك فقد إثرها ذكورته ، مم ولد فيه حب صنع المعجزات وفعل المستحيل حين يعجز الآخرون ، وهو سائق الصهريج الذي يهرب المسافرين عبر الحدود ، يتميز "أبو الخيزان" بقدرته علي سياقة سيارة ماء عملاقة وسط كثبان الصحراءالشاسعة وكأنه فوق سفينة داخل عاصفة هو قبطانها وهو ركبها لا الفشل يعيقه ولا الشك يعرقله ، فإذ رسم وجهته وصل لها رغم عن الجميع ، وهذا ما جعل صاحب

[1] الرواية ص 40

الشاحنة الحاج رضا قد << بات يشترط أن يكون أبو الخيزران رفيقا لكل رحلة قنص أو سفر بعيد >>[1]

"أبو الخيزران " شخصية فقدت كل شئ إنسانيتها ،كرامتها ، رجولتها ، وطنها ، وكأنه جسد بلا روح ، حياته لا معني لها ووجوده مثل موته ، همه الوحيد جمع المال وطمع في الدنيا لعله ينقص قطرة من بحر ألامه لا يهتم لأحد سوى أن يرضي نفسه ، لا مخاوف له حتى الموت لا تهمه << لقد ضاعت رجولته وضاع الوطن ، فتبا لكل شئ في هذا الكون الملعون>> [2]

رغم كل القوة التي يبديها "أبو الخيزران " إلا أن داخله هشيش من الأوجاع والألام و صراع اليأس يعانق حياته من الداخل وطفح من إسكات صوت أوجاعه وسخرية العالم منه في أذهانهم ، فماكان بيده سوى أن يعانق الموت في تلك الطريق التي تشبه طريق الصراط ، إما الوصول للحدود ونيل الجنة أو السقوط في مكيدة الصحراء وتذوق طعم جهنم " إن هذه الكيلومترات المائة والخمسين أشبهها بيني وبين نفسي بالصراط الذي وعد الله خلقه أن يسيروا عليه من قبل أن يجري توزيعهم بين الجنة والنار<< فمن سقط علي الصراط ذهب إلي النار ومن اجتازه ذهب إلي الجنة .....، أما الملائكة فهم رجال الحدود >>[3]

[1] الرواية ،ص 58.

[2] الرواية ،ص 68.

[3] الرواية ص 65-66

إذا فمعظم شخصيات " غسان الكنفاني" شخصيات واقعية تمثل أناسا قابلهم وتحدث عنهم وعاش بينهم ، أو هم أناسا قرأ عنهم فشخص شخصياتهم في خياله ليترجمهم بقلمه في رواياته << فالروائي الماهر هو من تغلبت أشخاصه واستولت عليه ، وجعل القارئين يعرفونهم ويتعاطفون معهم ويحبونهم أو يكرهونهم ، وذلك يجعلهم متحركين وبإبقائهم في أذهان القراء بعد تلك الرواية ونسيان تفاصيلها نتيجة لتشخيصهم لهم >>[1]

وبهذا "فغسان الكنفاني" يحاول جاهدا تشخيص شخصياته للقارئ بغية التأثير فيه ، سواء عن طريق التعاطف أو المحبة أو الكره مما يجعلها ترسخ في الأذهان فهي متصلة بالقلب وهذا ما يؤثر عليهم .

3-اللغة :

اللغة هي المصدر الأساسي في بناء العمل الإبداعي ، << إنها القالب الذي يصب فيه الروائي أفكاره ، ويجسد رؤيته في صورة مادية محسوسة وينقل من خلاله رؤيته للناس والأشياء من حوله ، فباللغة تنطق الشخصيات ، وتكتشف الأحداث وتتضح البيئة ، ويتعرف القارئ علي طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب >>[2]

[1] د، داوود غطاشة وراضي حسين ، قضايا النقد العربي ومكتبة الثاقفة ، عمان ، ط 2، 1991 ص 126
[2] د ، عبد الفتاح عثمان ، بناء الرواية – دراسة في الرواية امصرية –مكتبة الشباب ط 01و ، القاهرة 1982 ص 199

استخدم الكاتب في هذه الرواية ، لغة جميلة استمدت جمالها من روعة حروفها ، التي إن شاهدتها فكأنك تشهد لوحة تنقلك للحدث مباشرة فتجعلك تعيش الحدث ، " فلغة الرواية هي التي تجعل منها فنا متميزا ، وتجعل قراءتها عملا عميقا علي صعيد الفكر والروح معا ، فتساهم بذلك في بناء الإنسان ، فالرواية لا تجذب القارئ بعناصر فلسفية أو تاريخية أو اجتماعية أو فنية فقط ،<< هناك شئ آخر إضافي يجعل من العمل الروائي عن طريق عبقرية اللغة أو عن طريق التفجر اللغوي والوهج اللغوي –شيئا قائما بحد ذاته كعمل تنظر إليه وتتأمل وتتعلق به وتتغني روحا وفكرا" >>[1]

إذا نظرنا إلى اللغة لدي "غسان الكنفاني" سنري أنه استخدم لغة مرنة سحرية بعيدة عن المبالغة والابتذال وهي لغة علي بساطتها تظل قادرة علي معالجة الموضوعات اليومية بتشابكاتها المتعددة ،مع إظهار السمات المكونة للشخوص ، فقد جاءت مليئة بالقلق والتمزق الإنساني ، تحمل في طياتها معانات الشعب الفلسطيني في تلك الفترة.

لغة فاحت بمرارة وهزيمة وتوتر ، وهي تقدم الواقع بكل تفاصيله حتى المعطوبة نتلمسها في حالة " أبو القيس" التي داهمه العجز والإحباط والضعف ، فقد احتله الشوق لأرضه التي حرم منها وتزعزع في كيانه فبات يحلم بها بكل دقيقة ، مشتاق لأن يتوسدها تحت رأسه

[1] د. ماجدة حقود ، النقد الأدبي الفلسطيني في الشتات ، مؤسسة عيال الدراسات والنشر، ط01 ، نيقوسيا 1992 ص 91

<<" أراح "أبو القيس" صدره فوق التراب الندي ، فبدأت الأرض تخفق من تحته ضربات قلب متعب تطوف في ذرات الرمل مرتجة ثم تعبر إلي خلاياه >>"[1]

هذه اللغة تلوك خذلانه وإحباطه وتوصف طعم الأيام العلقم ، وتنقل مشاكل منثورة هنا وهناك تصب في جرح واحد ، جرح لا دواء له .

<<" قام ونفض التراب عن ملابسه ووقف يحدق إلي النهر .....

أحس ، أكثر من أي وقت مضي، بأنه غريب وصغير ، مرر كفه فوق ذقنه الخشنة ونفض عن رأسه كل الأفكار التي تجمعت كجيوش زاحفة من النمل >> " [2]

وهكذا تعيد لنا هذه اللغة ذكريات "أبو القيس" ، وقد وصفت لنا بالشفافية والتوهج حبه وتعلقه بأرضه واشتياقه لها ومدي عجزه في تلبيه حاجيات عائلته.

كما عكست لنا هذا اللغة نفسية الإنسان الذي يتمزق أمام مجتمعه ووجوده وذاته ، هذه اللغة جسدتها شخصية أسعد الشاب المناضل القوي الشجاع الذي تطارده القوات العسكرية ، ورغم ذلك لا يخاف من الدفاع عن وطنه وتمسك بكرامته إلا أن الحياة وظروفه كسرته .

" << وقف أسعد أمام الرجل السمين صاحب المكتب الذي يتولي تهريب الناس من البصرة إلي الكويت ، ثم انفجر

[1] الرواية ،ص 7

[2] الرواية ، ص 15

خمسة عشر دينارا سأدفعها لك ؟ لا بأس ولكن بعد أن أصل وليس قبل ذلك قط >>

1"

صور لنا الكاتب في هذه اللغة إسرار أسعد في تحقيق حلمه رغم خوفه من الطريق إلا أنه يحافظ علي موقفه ومتمسك به.

فهذه اللغة لغة نفسية ، تصف الحالة الخارجية للشخصية كما أنها تظهر الحالة الداخلية له فيتشكل مزيج من المشاعر المختلطة وهذا ما يجذب القارئ .

أما بالنسبة للغة العاطفة فقد استخدمها في شخصية "مروان" الشخصية الصغيرة التي خرجت لأدغال الحياة رغم عنها بحثا عن العيش في وسط مجتمع لا يرحم الصغير ، تخلي عن دراسته وقرر عبور الحدود :

" <<خرج مروان من دكان الرجل السمين الذي يتولي تهريب الناس من البصرة إلي الكويت ، فوجد نفسه في الشارع السقوف المزدحم الذي تفوح منه رائحة التمر وسلال القش الكبيرة ....لم تكن لديه أية فكرة محددة عن وجهته الجديدة ....فهناك داخل الدكان ، تقطعت آخر خيوط الأمل التي شدت ، لسنوات طويلة >>."[2]

[1] الرواية ص 21

[2] الرواية ،ص 35

هذه اللغة نسجها الكاتب من أجل ملامسة قلب القارئ ليحس بتلك المعانات التي عاشتها الشخصيات في تلك الفترة . فقد وصف كل المشاعر والأحاسيس ، كل الألم و الأوجاع ، بطريقة سحرية كسرت الجدار بين القارئ والشخصيات ليتحدا في سطور روت أحداث خيالية جميلة لا مثال لها ، لتنتهي بسؤال

<< لماذا لم يطرق الخزان ؟ >>[1]

4/المفارقات الزمنية في رواية " رجال في شمس "

إن التلاعب بالزمن وارد في أي قصة أو رواية ، فالكاتب يحاول التنقل من الماضي إلي الحاضر و المستقبل وهذا ما يضيف للنص طابع جديد متميز ، فيروي أحداث غير مرتبة وغير متسلسلة أحداث عشوائية ولكن رغم ذلك تشكل رواية سلسة هذه الأحداث يستهلها بزمن السرد ويعود إلي زمن القصة ، وهذا ما يطلق عليه بالمفارقات الزمنية وهي نوعان ؛ خاصية الاستذكار وخاصية الاستشراف .

4-1/الاستذكار ( الاسترجاع )

[1] الرواية ،ص 108

تري "مها القصرواي" : << أن الاسترجاع يعد من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا وتجليا في النص الروائي فهو ذاكرة النص>> [1]

<< فكل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكارا يقوم به " ويحيلنا من خلال أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة >>.[2]

ومن خلال رواية " رجال في الشمس " نجد أن الاستذكار وجد فيها وبكثرة فالكاتب أراد أن ينقل لنا ذكريات الشخصيات الأربعة في الماضي كيف كانت وكيف أصبحت. ففي الشخصية الأولي شخصية " أبو القيس " نجد أنه يستذكر أرضه التي حرم منها واشتاق لها فيغوص في ذكرياته ويرجع للماضي لعيش اللحظة من جديد .

<< أراح أبو القيس فوق تراب الندي .....حين قال ذلك مرة لجاره الذي كان يشاطره الحقل >> [3]

"أبو القيس" اشتاق إلي أرضه فلم يكن بإمكانه سوي الرجوع واستذكرها لعله يطفئ –نيران الشوق ، أما بالنسبة للكاتب فقد استخدم هذا الأسلوب ليقدم معلومة للقارئ ألا وهي أن "أبو

[1] مها القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، أطروحة دكتورا ، الجامعة الأردنية ،2002 ص 186

[2] حسين بحراوب ، بنية الشكل الروائي ( الفضاء الشخصيات ' الزمن ) ط 1 ، المركز الثقافي العربي ،بيروت 1990 ص 121

[3] الرواية، ص 7

القيس" يعاني من فقدانه لأرضه فاستخدم هذا الأسلوب السحري مزجا بين الحاضر والماضي لينقل هذه المعلومة بطريقة جميلة .

كما يستذكر" أبو القيس" المعلم سليم الذي كان يلقي درسا لتلاميذه عن شط العرب

" كان الأستاذ "سليم" واقفا أمام التلميذ الصغير وكان يصيح بأعلى صوته وهو يهز عصاه الرفيعة ....وحين يلتقي النهران الكبيران دجلة والفرات "[1]

وفي مثال أخر حين استذكر وفاة الأستاذ سليم فقال : << يا رحمة الله عليك يا أستاذ سليم ، يا رحمة الله عليك و لا شك أنك ذو حظوة عند الله حين جعلك تموت في ليلة واحدة من سقوط القرية المسكينة في أيدي اليهود>>. [2]

فيظهر لنا في هذا المقطع كيف توفي قبل أن تقع مدينته في يد الصهاينة سنة 1948 وهذا المثال يعطينا معلومة حول بداية النكبة الفلسطينية وفي استذكارا أخر" أبو القيس" يعود إلي الماضي ليتذكر صديقه الذي نصحه باللجوء إلى الكويت .

-أما في شخصية "أسعد"

[1] الرواية ، ص 9

[2] الرواية ،ص 11

استعمل الكاتب تقنية الاستذكار في شخصية " أسعد " حين تذكر الرحلة الأولي إلي الكويت ، وكيف أن الدليل << أبو العبد" استغله وتركه في منتصف الصحراء لكي يجتنب الوقوع في أيدي رجال الحدود ثم يلتقيه علي الطريق >>[1]

ويكشف لنا هذا المقطع التجربة الشعورية والنفسية "لأسعد" في محاولة منه الهروب إلي الكويت والتي باءت بالفشل ، كما يستذكر عمه الذي طلب منه الزواج من ابنته.

<< أنت تعرف لماذا ، ألست تعرف ؟ أنني أريدك أن تبدأ ...أن تبدأ ولو في الجحيم حتى يصير بوسعك أن تتزوج ندي ...إنني لا أستطيع أن أتصور ابنتي المسكينة تنتظر أكثر ، هل تفهمني >>[2]

هذا المثال يبين لنا نفسية "أسعد " ويعزز لنا الأسباب وراء سفره إلي الكويت .

–أما بالنسبة" لمروان "فهو يستذكر زواج أبيه وتخليه عنهم منذ أن أقلع أخوه "زكريا" عن إرسال المال لهم << كان زكريا يرسل لنا من الكويت و كل شهر حوالي مئتي روبية .....ماذا تعتقدين أنه فكر>>.[3]

[1] الرواية ،ص 24

[2] الرواية ،ص 28

[3] الرواية ،ص 42

وهذا المثال يبين حالة "مروان" الذي يتحصر علي حالته وحالة عائلته و يوضح كره "مروان" لأبيه .

أما بالنسبة "لأبي الخيزران" ، فقد عادت ذاكرته إلي الماضي حين سأله "أسعد "عن سبب عدم زواجه ،<< كان الضوء ساطعا بحدة حتى أنه لم يستطع ، بادئ الأمر أن يري شيء...إلا أنه أحس بألم فظيع يتلولب بين فخذيه ، ثم استطاع أن يتبين أن ساقيه مربوطتان غلي حمالتين ترفعهما إلي فوق وإن عددا من الرجال يدور حول>>".[1]

تذكر "أبو الخيزران" الحرب التي قام بها وكيف انفجرت عليه قنبلة ففقد رجولته .

وعليه نستنتج أن "غسان الكنفاني" استخدم تقنية الاسترجاع بكثرة ، ليظهر لنا حقائق نجهلها وأحداث جرت خارج زمن السرد ويكشف لشخصيات عن الأسباب التي جعلت الشخصيات تختار مصيرها .

2-الاستباق

يعد الاستباق تقنية من تقنيات المفارقات الزمنية ، وهو سرد وقائع قد يحدث في المستقبل ، وهذا تقنية تندرج ضمن عالم الأحلام ، فراوي يمهد للأحداث تسبق زمن السرد فتجعل القارئ يتخيلها قبل حصولها ، يري" حسين بحراوي "<<أن عمل هذه "الاستباقات " بمثابة تمهيد أو

[1] الرواية ص 67

توطئة لأحداث لاحقة يجري الإعداد لسردها من طرف الراوي فتكون غايتها في هذه الحالة هي حمل القارئ علي توقع حادث ما، أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات>>[1]

وفي روايتنا نجد أن الكاتب استعان كثيرا بهذه التقنية ، ففي أحد المقاطع الاستباق نجد حوار دار بين "أبو القيس" و "زوجته" :

– <<سيكون بوسعنا أن نعلم قيس

–نعم

–وقد نشتري عرق زيتون أو اثنين

–طبعا

–وربما نبني غرفة في مكان ما

–أجل >>.[2]

وهنا يبين لنا أحلام وأمال وتطلعات" أبو القيس" في أن الوضع سيتحسن ويصبح جيد وسيمتلك شجرات زيتون وبيت دافئ و سيدرس ابنه قيس في مدرسة محترمة بعد ذهابه

[1] حسين بحراوي بنية الشكل الروائي ص 132

[2] –الرواية ص 18

للكويت ، كل هذه الأحلام كانت تطلعات رسمها "أبو القيس" في خياله فقد كان متمسكا بآمال وإيمان أن الحياة الجميلة تنتظره ، ولكن لأسف هذه الأحلام تبخرت في خزان ماء كان قبرا ل "أبو القيس" .

كما استعمل " غسان الكنفاني" هذه التقنية في شخصية "مروان "، "فمروان" أخذه التفكير حيال ما سيواجهه في هذه الرحلة <<أياما قليلة ويصل إلي الكويت ...إذا ساعده زكريا كان ذلك أفضل ، وإذا تجاهله فلسوف يعرف كيف يهتدي الطريق كما اهتدي الكثيرون ولسوف يرسل كل قرش يحصله إلي أمه وسوف يغرق إخوته بالخبز حتى يجعل من كوخ الطين جنة إلاهية ...ويجعل أباه يأكل أصابعه ندما >>[1]

وعليه فإن "غسان كنفاني" استعمل تقنية الاستباق لإشراك القارئ في العملية السردية وجره إلي اكتشاف التطورات التي تحدث للشخصيات عبر مرور الزمن وتضيف عنصر الدهشة والتشويق وتزيد من خيال القارئ .

-المونولوج الداخلي

تعود نشأة المونولوج الداخلي إلى العصور الوسطى فهو جنس من أجناس الملهاة الفرنسية ،كان عبارة عن إلقاء تهكمي يؤديه فرد واحد ثم انتقل هذا التكنيك من الدراما إلى الجنس السردي ليرتبط بأسلوب تيار الوعي فشهد خلطا وطاقات تيار الوعي ،وصل حد التطابق في

[1] الرواية ص 39

أحيان كثيرة مثلما شهد ، مع الرواية السيكولوجية ملحوظا تيار الوعي تداخلا والحق إن طريقة من طرائق التعبير التي يلجأ إليها.

يقول "روبورت همفري" : << لقد أعطانا " إدوارد دوجاري "وهو الذي رغم أنه استخدم تكنيك المونولوج الداخلي لأول مرة في روايته " تهاوت أشجار الغاز" تعريفا لهذا التكنيك : " كلام شخصية في منظر موضوعة تقديمنا مباشرة إلي الحياة الداخلية لهذا الشخص وذلك من خلال الشروح والتعليقات >>[1]

المنولوج الداخلي ما هو إلا تيار الوعي ، عن تكنيكات فنية أخرى منها مناجاة النفس ووصف فضلا التفصيلات الدقيقة إلى غيرها من التكنيكات مع ملاحظة أن رواية تيار الوعي قد لا تشتمل على التكنيكات جميعها إنما قد يترجح تكنيك على آخر ،بحسب طبيعة الرواية ومادتها .يمثل المونولوج الداخلي الأفكار الداخلية للشخصية فهو يسجل الخبرة الانفعالية الداخلية لفرد ما متغلغلا في الأغوار النفسية إلى المستويات التي لا تفُصح عن نفسها بالكلمات حيث الصور تمثل الانفعالات والإحساسات وبعبارة أخرى هو تقنية لتقديم المحتوى، النفسي للشخصية من دون التكلم بذلك –على نحو جزئي أو كلي– في اللحظة التي توجد فيها هذه العمليات في المستويات المختلفة الانضباط الوعي قبل أن تتشكل للتعبير عنها بالكلام على نحو ظ

[1] روبرت همفري ، تيار الوعي في الرواية الحديثة ص 59

مقصود وقد توضح هذا المفهوم بعد الحرب العالمية الأولى على يد الروائي "مارسيل بروست " في روايته الشهيرة " البحث عن الزمن الضائع" .

أما الناقدة" أحلام حادي " فتقدم لنا تعريفا واضحا قريب المنال على لسان "إدوارد دي "يقول فيه : << المونولوج ا لداخلي الذي هو بطبيعته صنف الشعر، هو جردان كلامغير مسموع أو ملفوظ، تعبر به الشخصية عن أفكارها الباطنية الأقرب إلى اللاوعي .وهي أفكار لم تخضع للتنظيم المنطقي لأنه سابقة لهذه المرحلة بعبارات تخضع لأقل قدر من القواعد اللغوية بغرض أن توحي للقارئ عند ورودها إلى الذهن>>.[1]

أصبح "المونولوج الداخلي" يستقطب أهم الروائيين للكشف عن جوهر الإنسان وتعليل أفعاله الخارجية وإبراز الحالة النفسية بمنطقة اللاشعور في الإنسان .

اعتمد الكاتب تقنية المونولوج باستعادة الشخصيات أحداثا من الذاكرة ، وطرح تساؤلات بشأنها ممزوجة باللوم أو التبرير أو التشكك ومن ثم تمكن من التقاط ما تمر به نفوسهم ، وأبرز ما يعتمد فيها من صراع بين الجبن والشجاعة ، الأقدام والإحجام ، التحجر والرخاوة ، مصورا النتيجة التي أدت إليها تلك التناقضات من تفاقم الشعور بالغربة وتوحش الحنين إلي الوطن وحق العودة إليه كما عمد الكاتب الي استخدام أحلام الشخصية المحورية في النص

[1] –أحلام حادي ، جماليات اللغة في القصة القصيرة قراءة لتيار الوعي في القصة السعودية ص 20

لتأكيد الفكرة ذاتها والوصول إلي النتيجة نفسها وقد برز هذا التيار في الشخص الذي وقع بداخله صراع قوي ، "فأبو القيس" يتصارع بداخله .

<< الأرض الندية –فكر –هي لا شك بقايا من مطر أمس ....كلا ، أمس لم تمطر لا يمكن أن تمطر السماء الآن إلا قيظا وغبارا ؟ أنسيت أين أنت ؟ أنسيت ؟ >>.[1]

هذا الصراع الذي دار في نفس "أبو القيس" خلقه الاشتياق لوطنه فقد تخيل نفسه في أرضه حملته الذكريات لها فتشكل سرابها في مخيلته ولكن صوت بداخله أيقضه فنكسر الحلم الذي عاشه لثواني .

أما بالنسبة "لأسعد" فهو يعاني من العوز مما اضطره إلي المغامرة ، رغم أنه كان مترددا وخائفا لكنه في النهاية وقع في فخ الخديعة فتضاعفت خسارته وهكذا شكل الكاتب شخصية أسعد في مخيلة القارئ .

<<كلهم يتحدثون عن الطريق .....يقلون تجد نفسك علي الطريق ! وهم لا يعرفون من الطريق إلا لونها الأسود وأرصفتها ! وهاهو الرجل السمين ، المهرب البصراوي يكرر القصة نفسها .>> [2]

[1] الرواية ،ص 08
[2] الرواية ،ص 24

كان لا بد للكاتب أن يضع مخاوف "اسعد" وعدم ثقته فكان الحال الأمثل هو مناجات "اسعد" لنفسه . لقد استطاع "الكنفاني" باستخدام هذه التقنية أن يسجل عمل أدبيي و تعابير لغوية شديدة الثراء تضفي علي المتن الروائي هالة من القوة والقداسة .

# *المبحث الثاني :

# –تشكيل الظواهر الأسلوبية في الرواية

– أولا = التشكيل في الجملة

–ثانيا =التشكيل في المعني

1/ التشكيل في الجملة :

أ/ التكرار :

يعتبر التكرار حتمية لا مناص منها في أي عمل أدبي ، إذ أصبح من مميزات الرواية الجديدة ، وتكاد تكون هذه التقنية من أهم العناصر التي بنيت عليها هذه التجربة ، بحيث نجد أن

أصحاب هذه النزعة مارسوها من خلال نصوصهم الإبداعية والقصصية ، إذ لا يجدون حرجا في تكرار فقرات بأكملها وبحذافيرها وفي بعض الأحيان صفحات بمضامينها ، مما يقف كدليل علي أن التكرار اكتسي أهمية قصوى أصبح بموجبها ليس ذلك العيب الفني التي تحذر منه البلاغة الكلاسيكية بل إنه يقف هنا بثقة ، اعتزاز منازعا بقية المشكلات السردية الأخرى الشخصيات ، الزمن ، المكان ، اللغة ، الأسلوب [1]

ففي روايتنا نجد أن "غسان الكنفاني" استعان قليلا بهذه التقنية فكرر القليل من الكلمات ليزيد النص جمالا و قوة ويعبر ويؤكد عن وجهات نظر أراد أن يوصلها من خلال الحوار الذي دار في شخصيات فنجد؛

– <<وربما نبني غرفة في مكان ما

–أجل

–إذا وصلت ....إذا وصلت>>" [2]

[1] –ينظر ، نعيمة فرطاس ، ظاهرة التكرار والنقد الروائي ، مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم الأدب العربي ، جامعة محمد خبضر ، بسكرة 2011 ص 41

[2] الرواية، ص 19

كرر الكاتب جملة "إذا وصلت "مرتين ليبين الخوف الذي تحمله زوجة "أبو القيس" هذا التكرر الصغير وضح المشاعر الكبيرة للزوجة التي تكاد أن تنفجر دموعها ، يحمل هذا التكرار نوعا من الأمل ممزوج بالخوف.

<< طوي الرجل أوراقا صفراء وقال بلوم ؛

- أنا لا أجبرك علي أي شيء ...أنا لا أجبرك >>.[1]

–<< استتدن ...استدن أي صديق بوسعه أن يعطيك عشرين دينارا إذ عرف أنك ستسافر للكويت

– عشرون دينارا ؟

–عشرون ...عشرون >> [2]

هذان التكراران دليلان على الدهشة ، والتأكيد والعجز الذي لا يمنحهم خيار آخر ، فحل اليأس علي كلماتهم .

– << ستصل ....ستصل

–كيف ؟

[1] الرواية، ص 21

[2] الرواية، ص 23

– إنني أقسم لك بشرفي أنك ستصل إلي الكويت .

– تقسم بشرفك ؟

–أقسم لك بشرفي ...>> .[1]

هذا المقطع حمل العديد من الوعود المزيفة ، فبالرغم من أن المهرب يخدع "أسعد "إلا أنه وعده بشرفه بأنه سيصل وأكد له ذلك ، أراد الكاتب من خلال هذا المقطع أن يبين حقارة المهرب الذي يوعد بشرفه كذبا وعليه لا شرف له .

" – << أبو العبد ....يلعن أبوك ...يلعن أصلك

–ماذا قلت ؟

–أنا ؟ لا شيء.... لا شيء.....>> [2]

كرر" اسعد" "كلمة "لا شيء" مرتين ليس خوفا من "أبو العبد "، ولكن خائف أن يخسر تلك الرحلة التي في الأصل هي مجرد خدعة .

وعليه فإن الكاتب " غسان الكنفاني" استعان بتقنية التكرار ولكنه لم يكثر فيها ، فنصه نص واقعي وليتسم بالواقعية أراد أن يتخلي الكثرة في استخدام التقنيات

[1] الرواية ،ص 25
،
[2] الرواية، ص 28

فعل على نسج التكرار في بعض الكلمات أغلبها كانت في حوارات الشخصية ليبين مشاعرهم التي تتدفق أحيانا من أفواههم مكررين لها أحيانا بخوف وأحيانا بآمال وأحيانا بدهشة .

ب/الأدوات الاشارية الرمزية :

تنوعت الرموز في رواية " رجال في الشمس " ، فكل كلمة في الرواية كان لها معني كبير أراد الكاتب من خلاله إيصال الوضع السيء الذي كان في تلك الفترة ، الوضع المؤلم الذي عاشته فلسطين و مزالت تعيشه . الرمز أسلوب سحري يوصل المعني طريقة جميلة مختلفة جديدة فهو يتيح للقارئ استيعاب عدة أشياء من خلال كلمة واحدة فقط ، تلك الكلمة هي التي تفتح أبواب عديدة للمتلقي ليتذوق معني قوي يلامس القلوب ، نجد في رويتنا العديد من الرموز مثل :

<< أراح أبو القيس صدره فوق التراب الندي فبدأت الأرض تخفق من تحته ضربات قلب متعب تطوف في ذرات الرمل مرتجفة ثم تعبر إلي خلاياه .>> [1]

ترمز الأرض هنا إلي الوطن الذي سلب منهم ، فعندما استلقي أبو القيس علي تلك الأرض أحس بخفقان قلبه فهو قد اشتاق لها ، الأرض هي الوطن والانتماء .

<< وكان ثمة طائر أسود يحلق عاليا وحيدا علي غير هدى ...>> [2]

[1] الرواية، ص 08

[2] الرواية ،ص 10

الطائر الأسود يمثل هنا الشعب الذي تغرب من وطنه ، عاش الحرمان والغربة وألم الاشتياق ، فظل يهجر علي من وطن إلي آخر باحثا عن من يؤويه ، علي من يعطف عليه ولكن لا وطن يحن عليه كوطنه .

-<< وقد نشتري عرق زيتون أو اثنين>>.[1]

غصن "الزيتون "، الذي يرمز لسلام والأمان والانتماء ، أراد الكاتب من خلال استخدام هذا اللفظ أن ينقل المعني المملوء بالمشاعر ألا وهو البحث عن السلام و الحرية .

كما نلاحظ أن الشخصيات كل وحد منها ترمز إلي رمز من الرموز ، فهي ترمز إلي الأجيال الثلاثة من فلسطين ، وهكذا تتسع دائرة الرمز في الرواية لتأخذ دلالات وأبعاد جديد .فشخصية "أبو القيس "ترمز إلي الإنسان الفلسطيني الذي تربطه بالأرض علاقة وثيقة ، علاقة لا تعترف بقانون النسبية أي أنها رمز لثبات والدوام .أما شخصية" أسعد "فترمز إلي الشاب الشجاع الذي لا يعرف اليأس رغم كل ظروفه ، ذلك الشاب الذي يحلم بقطف النجوم من السماء رغم ألامه، شخصية" مروان" رمزت إلي الجيل الصغير الذي تشرد وضاع فأصبحوا رجالا في أجساد أطفال يبحثون علي العيش في مكان أمان أما الشخصية الغامضة فهي شخصية" أبو الخيزران "التي تمثل القيادة الفلسطينية المكسورة ولكنها رغم ذلك مزالة متمسكة بخيط الحياة ، تحاول الوقف علي رجليها لدفاع عن شعبها .

[1] الرواية، ص 19

-موظفو الحدود يرمزون إلي بيروقراطية فاسدة .

-الحاج رضا يرمز إلي قيادة أخري مشبوهة التصرف والأهداف .

-العالم العربي يرمز للصهاريج والأفران اللاهية

وعليه فإن وراء كل كلمة في هذه الرواية رمز أراد الكاتب أن ينقله للقارئ .

2/ التشكيل في المعني :

يدفع القول بتشكيل الرواية للمعني ، ومنه تحرير المعني في الرواية بعامة ، وفي الرواية الفلسطينية بخاصة ، يدفع بإشكاليات شتي ليس أولها ولا أخرها ما بين السياسة والفن والفيصل هنا ليس أن يقال؛ المقاومة هي المعني أو المعني هو المقاومة ، ففي هذا المثال تستوي الرواية مثل ( رجال في شمس ) بل هو التشكيل الروائي للمعني والذي غدت فيه المقاومة عملا فدائيا أو وعيا نقديا أو كتابة أو عملا سياسية أو غرسا لزيتونه ، أو حبا أو انتفاضة أو مغامرة إبداعية.

ويتمثل المعني في رواية في سؤال مطروح في الأخير ألا وهو ؛

" لماذا لم يدقوا جدران الخزان " .[1]

[1] الرواية ص 108

حيث أن هؤلاء الثلاثة يموتون اختناقا في الخزان دون أن يتجرأ أي أحد منهم علي دق جدران الخزان طلبا للمساعدة ، والمعني في عدم دق الجدران تتبع من الصراخ الشرعي المفقود والمطلوب من الشعب الفلسطيني الذي عاني من التشرد دون أن يفكر أبدا في مواجهة هذا الوضع الأليم ، فبعد موت هؤلاء الثلاثة في الخزان يخرج أبو الخيزران الجثث و يأخذ أموالهم وممتلكاتهم ويرمي بهم في الصحراء

ويطلق الصراخ الذي يحمل سؤال لماذا لم يدقوا جدران الخزان ؟

فتجيبه الصحراء بهدوئها ، لتدخله في حيرة لا مخرج منها لينطبع هذا السؤال في ذهنه مدي الحياة لا إجابة له ، ولكن العديد من الإجابات موجودة لم يرد الكاتب الأجابة ولكنه أراد أن يهز مشاعر كل شخ قرأ الرواية

ف المعني الشكلي لخصه الكاتب في هذا السؤال جمع صفحات الرواية وأحداثها ومزجها في سؤال قصير ، فبرأيكم لماذا لم يدقوا جدران الخزان ؟

# خاتمة

والآن ونحن نشارف الخروج من ثنايا ما شرعنا فيه من دراسة وتحليل ، قصد الكشف عن تأصيل السمة التيارية في رواية رجال في الشمس ، نتمني أن نكون قد وصلنا إلى ما كنا نسعى إليه من خلف هذه الدراسة ويمكن أن نجعل أبرز ما توصل إليه بحثنا فيما يلي :

- رواية رجال في الشمس " لغسان الكنفاني " رواية فلسطينية عالمية حملت في طيتها أوجاع الشعب الفلسطيني ، مثلت الأجيال الثلاثة في تلك الفترة نقلتنا إلى أحداث مؤلمة تذوقها ذلك الشعب المغوار .
- يعد تيار الوعي من أشهر الاتجاهات الروائية لاسيما في الأدب الإنجليزي ، برز في ميدان الرواية الحديثة كشكل جديد يقدم العالم من خلال شخصيات النص وذلك لإبراز المحتوي الذهني والنفسي لهم وهو في أوجه تدفقه وجريانه المستمر .
- إن تيار الوعي بالفعل استطاع أن يربط الصلة بين الدراسات النفسية التي كانت حكرا علي مجال الفلسفة وعلم النفس ، فأخضعها لأدبية والنقد الأدبي فتقلصت المسافة بين هذه الدراسات بفضل هذه التقنية .
- الرواية الحديثة تجلت علي عدة تقنيات ساعدتها في نقل الوضع الذي تريد تصويره من هذه التقنيات ، تقنية تيار الوعي .
- نتيار الوعي تقنية غربية برزت في الرواية الغربية ل تنتقل إلي الروايات العربية وتتطور .

- المونولوج الداخلي هو تكنيك المستخدم في القصص بغية تقديم المحتوي النفسي للشخصية والعمليات النفسية لديه دون التكلم بذلك علي نحو كلي أو جزئي .
- توظيف التداعي الحر ومناجاة النفس وتكسير خطية السرد والزمن وغيرها ، من الظواهر الأسلوبية المميزة للرواية التيارية .

وفي الأخير نتمنا أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا ، ونسأل الله تعالي أن يكون هذا العمل منبع إفادة لكل طالب علم ، فما نحن سوى مجتهدين فإن أصبنا لفنا أجرنا وإن أخطئنا فلنا أجر الاجتهاد .

# قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

أولا : المصادر

1-ابراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر صفاقس 1986.

2-ابن منظور ، لسان العرب تحقيق خالد رشيد القاضي ، دار الأبحاث ، ط 01 ، 2008.

3-لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار للنشر ، لبنان ، ط1 2002.

4-محمد بوزواوي ، معجم مصطلحات الأدب ، الدار الوطنية للكتاب ، بيروت ، ط02 ، 2009.

5-صادق قسومة ، نشأة الجنس الرائب في المشرق العربي ، دار لنشر والتوزيع ، بيروت ، ط 01 ، ص 84.

ثانيا : المراجع العربية

6-أحلام حادي جماليات اللغة في القصة القصيرة / قراءة لتيار الوعي في القصة السعودية ، المركز الثقافي العربي ، 2004.

7-أحمد حيدوش ، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1990

8احمد سيد محمد ، الرواية الإنسانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1989

9- إدريس قصوري ، أسلوبية الرواية عالم الكتب الحيثة ، الأردن ، 2008

10-آمنة بلعلي ، المتخيل في الرواية الجزائرية ، دار الأمل للطباعة والنشر ، 2006

11- إيليا الحاوي ، في النقد والأدب ، دار الكتاب اللبناني ، ط 4 ، 1979

12- حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، 1990

13-جهاد عطا نعيسة ، في مشكلات السرد الروائي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001

14-د ، سامي سويدان ، أبحاث في النص الروائي العربي ، دار الأداب ، ط 01 . 2000

15- سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، المركز الثقافي العربي ط2 ، 2001

16- صالح بن عزم الله بن زياد ، تيار الوعي في القصة السعودية القصيرة ، ط 01 ، مكتبة الشاب ، القاهرة ، 2003 .

17–عبد الفتاح عثمان ، بناء الرواية – دراسة في الرواية المصرية –مكتبة الشباب القاهرة 1982.

18 –علي بشري زايد ، استعاء الشخصيات الروائيية ، ط 01 ، دار الغريب ، بيروت ، 2006 .

19–عزيز شكري ماضي ، في نظرية الأدب ، ط 01، دار فارس للنشر والتوزيع ، الأردن 2005 .

20– ماجدة حقود ، النقد الأدبي الفلسطيني في الشتات ، ط 01 ، مؤسسة عيال الدراسات والنشر ، نيقوسيا 1992 .

21–محمد غنايم ' تيار الوعي في الرواية العربية الحديثة ، دار الجبل ، بيروت ، ط 02 ، 1993.

22–مها حسن القصراوي ، الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 1 ، 2004 .

23– محمود رزان إبراهيم ، خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية ، ط 01 ، دار الشروق ، بيروت ، 2003.

24– عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، ط 01 ، بيروت 2009

25– عبد الله إبراهيم ، السردية العربية الحديثة ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء 2003

26–عبلة أديب عامية ، تطور الأدب القصصي الجزائري ، دار الأمل ، ط 1

27– يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي ، ط 01 ، جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر 2007 .

ثالثا : المراجع المترجمة

28– الكساندر بابي ، الحواس والعقل ، ط 04 ، ت جورج سالم ، منشورات حر المتوسط ، ط 2 ، 1982

29- إيمانويل كانت ، كتاب الأنثروبولوجيا من جهة نظر براغماتية ت :بدر الدين عروكي ، أفريقيا للشرق ، ألمانيا 1798 ،

30–دانيال برجيز ، مدخل إلي مناهج النقد الأدبي، تر. رضوان ضاضا، ط 1 ، دار عالم والمعرفة ،بيروت 1978،

31– روبرت همفري ، تيار الوعي في الرواية الحديثة ، ت : محمود ربيعي ، دار الغريب للطباعة والنشر ، 2000

32–ميخائيل باختين ، الخطاب الروائي ، ت : محمد برادة ، دار الأمان ، ط 02 1987

رابعا : المجلات والدوريات

صالح بن عزم الله بن زياد ، تيار الوعي في القصة السعودية القصيرة ، مجلة جامعة الملك سعود ، م 15 و الآداب (1)

# الملاحق

## -/1التعريف بالروائي غسان كنفاني:

### / 1-1ميلاده:

ولد غسان كنفاني في" مدينة عكا في سنة 1936 م، وعاش في مدينة يافا، ثمّ اضُطر للنزوح عنها تحت ضغط الاحتلال الصهيوني، وكان ذلك في سنة 1948 م، ثم أقام لفترة وجيزة مع ذويه في جنوب لبنان، ثم بعدها انتقلت عائلته إلى دمشق، وقد عاش حياةً صعبة وقاسية فيها، حيث عمل والده في مهنة المحاماة، وقد اختار أن يعمل في قضايا كان معظمها قضايا وطنية خاصة بالثورات التي كانت تحدث آنذاك فلسطين، وقد اعتقل لمرات عديدة، إلّا أنّه تميز بأنّه شخص عصامي وذو آراء متميزة، الأمر الذي ترك آثار عظيماً في شخصية غسان وحياته.

### / 1-2تعليمه:

دخل غسان روضة الأستاذ وديع سري الواقعة" في مدينة يافا، فقد كان في الثانية من عمره وقتها، حيث بدأ بتعلم اللغة الفرنسية والإنجليزية إضافةً إلى اللغة العربية، ثم انتقل إلى مدرسة الفرير، وقد مكث فيها حتى سنة 1948 م، وبعدها أكمل المرحلة الإعدادية من تعلميه في مدرسة في دمشق تُعرف باسم الكلية العلمية الوطنية، ثمّ انتقل منها مباشرة لمدرسة الثانوية الأهلية، وبعدها التحق بكلية الآداب في الجامعة السورية في عام 1954 م

### / 1-3حياته المهنية:

عمل غسان منذ شبابه في مجال النضال الوطني، فقد عمل مدرساً للتربية الفنية في مدارس وكالة الغوث للاجئين الفلسطينين في دمشق،" ثم انتقل بعدها إلى الكويت في سنة م، إذ عمل هناك معلماً للرياضة والرسم في مدارس الكويت الرسمية، وكان خلال هذه الفترة يعمل أيضاً في الصحافة، فقد بدأ إنتاجه وابداعه الأدبي في نفس الفترة، ثم انتقل في سنة 1960 م إلى مدينة بيروت، حيث عمل هناك محرارً أدبياً في جريدة الحرية الأسبوعية،ثم في عام 1963 م أصبح رئيس تحرير لجريدة المحرر، كما عمل أيضاً في كل من جريدة الحوادث، والأنوار حتى سنة 1969 م، 1 "ثم بعدها أسس صحيفة الهدف، وظل رئيس تحريرها لفترة من الزمن.

**/ 1-4حياته الأدبية:**

يعد غسان كنفاني نموذجاً مثالياً للروائي، والكاتب السياسي، والقاص الناقد، فقد كان مبدعاً معروفاً في كتاباته، كما كان مبدعاً في نضاله وحياته،" وقد حصل على جائزة في عام 1966 م بعنوان أصدقاء الكتاب في لبنان، وكان ذلك لرواية) ما تبقى لكم (والتي أاعتبرت وقتها أفضل رواياته، كما حصل على جائزة منظمة الصحافيين العالمية، وفي عام 1974م حصل على جائزة اللوتس، والتي منحه إياها اتحاد كتاب إفريقيا وآسيا في عام 1975

**/ 1-5آثاره:**

ترك" غسان كنفاني "كما هائلا من المقالات الأدبية والسياسية والد ا رسات النقدية المبعثرة في الدوريات فضلا عن المؤلفات الأدبية الآتية":

**الروايات:**

رجال في الشمس 1963 ،م • .

ما تبقى لكم 1966 ،م • .

أم أسعد، 1969 م • .

عائد إلى حيفا، 1969 م • .

العاشق، لم تكتمل • .

الأعمى والأطرش، لم تكتمل • .

برقوق نيسان، لم تكتمل • .

الشيء الآخر (من قتلى ليلى الحائك 1980 •

**القصص القصيرة:**

موت سرير رقم 12 ، مجموعة قصصية تضم سبع عشرة قصة 1961 م • .

.

أرض البرتقال الحزين، تضم ثماني قصص 1963 م • .

عالم ليس لنا، تضم خمس عشرة قصة 1965 م • .

الرجال والبنادق، تضم ثماني قصص 1968 م • .

المدفع،) تضم ثماني قصص كانت مبعثرة في الدوريات • .(

**المسرحيات:**

الباب 1964 م • .

.القبعة والنبي 1966 م • 1 "

جسر إلى الأب، لم تنشر • .

**الدراسات الأدبية • :**

-ثلاث دارسات في أدب المقاومة في فلسطين المحتلة.

**/ 1-6وفاته:**

1972، وكان ذلك /7/ استشهد الروائي غسان كنفاني يوم السبت صباحاً بتاريخ8 بعد انفجار عبوة ناسفة في سيارته، والتي وضعت من قبل جهة معينة بهدف اغتياله .

## -/2عالم الرواية:

رواية رجال في الشمس تحكي قصة ثلاث رجال فلسطينيين من مختلف الأعمار اختاروا الهجرة إلى الكويت بطريقة غير شرعية، عبر الحدود بحثا عن الخلاص من الفقر والحياة المزرية التي كانوا يعيشونها إبّان الحرب.

لجأ أبو قيس الرجل العجوز هزيل الجسم ضعيف البُنية للهروب إلى الكويت للبحث عن الحياة الكريمة، بعد أن أصبح يعيش في المخيمات هو وعائلته، وفي طريقه إلى هناك تعود به الذاكرة إلى الماضية وحياته وبيته وشج ا رته التي كان يمتلكها والى الأحداث التي جرت منذ عشر سنوات.

أما أسعد الشاب المناضل السياسي الذي تطارده السلطات بسبب نشاطاته السياسية، والذي اختار أن يهرب إلى الكويت بحثا عن عمل، ولتكوين ثروة ليرَدّ دَيْن عمه الذي أقرضه المال مقابل زواجه بابنته وتأسيس بيت لها، فيسترجع ذكريات هجرته الأولى من فلسطين إلى الأردن، ويتذكّر قصته مع أبو العبد الذي كذب عليه وخدعه، وتخلى عنه في منتصف الطريق تحت الشمس الحارقة.

إضافة إلى مروان الشاب الصغير ذو السادسة عشر سنة، والذي أقْلع عن الدارسة بهدف العمل وإعالة أمه وإخوته، واختار أن يذهب إلى الكويت رغبة منه في الحصول على عمل وفي طريقه إلى هناك، فيتذكر قصة أبيه الذي طلَق أمه وتركه وتزوج من أخرى كي يضمن الحياة الهنيئة لنفسه، وقصة أخيه الذي لم يعذ يرسل لهم المال لأنه تزوج هو الآخر أما شخصية أبو الخيزران فهي التي تعتبر الشخصية المخلّصة، فهو السائق الماهر الذي سيصطحب الرجال الثلاثة إلى الكويت، يطمح أبو الخيزران لأن يكمل ما تبقى من حياته في عيش رغد، بعد أن فَقَد رجولته منذ عشر سنوات إثرى انفجار قنبلة فقد كان يعمل في الجيش مع الفدائيين. كانت محاولة الرجال الثلاث في الهروب فاشلة وذلك بسبب الثمن الباهظ الذي يعرضه عليهم المهربين، إلى أن يلتقوا بأبي الخيز ا رن الذي يقبل أن يهربهم بثمن معقول، عن طريق سيارة تحتوي على خ ا زن ماء، يبقون داخله أثناء مرورهم بالحدود وخارجه تحت الشمس الملتهبة حين يعبرون الحدود. وفي نهاية القصة يموت الرجال الثلاث مختنقين داخل الخ ا زن بسبب تأخر أبي الخيزران عليهم والذي عطّله موظّفو الحدود ولتنتهي ال رواية بسؤال مفتوح يطرحه أبو الخيز ا رن، ليترك غسان كنفاني القارئ يُعدّدُ الاحتمالات ويُعدّدُ الأجوبة لعدم دق الرجال الخزان .

**فهرس الموضوعات**

**شكر**

**إهداء**

**مقدمة**.....أ-ث

**الفصل الأول: مصطلح تيار الوعي: مفهوم والنشأة .....5**

ماهية مصطلح تيار الوعي..... 7

- في علم النفس .....7
- في علم النقد العربي.....11
- أسس الفلسفية وسيكيولوجيا.....15

الرواية وتيار الوعي .....19

- الرواية النشأة والتطور .....20
- أدب وعلم النفس.....23
- رواية تيار الوعي .....27
- تقنيات تيار الوعي .....28

بزوغ تيار الوعي في فن الرواية .....31

- تيار الوعي في فن الرواية الغربية .....31
- تيار الوعي في فن الرواية العربية .....32
- تيار الوعي في فن الرواية الجزائرية .....35

الفصل الثاني : تجليات آليات تيار الوعي في لرواية رجال في الشمس " غسان الكلفاني".37

المبحث الأول : التقنيات السردية في تيار الوعي .....38

- الرؤية السردية .....39

الضمائر .....39

شخصية المحورية.....44

اللغة.....53

- المفرقات الزمنية في الرواية .....57
إستذكار .....57
إستباق .....61
- الملونوج الداخلي .....63
المبحث الثاني : تشكيل الظواهر الأسلوبية في الرواية .....67
- تشكيل في الجملة .....68
- تشكيل في المعني .....74
خاتمة .....70
قائمة المصادر و المراجع .....80
ملاحق .....85-89
فهرس الموضوع